وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي – تبسة
Larbi Tebessi University – Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

السياسة العسكرية الفرنسية في الولاية التاريخية الرابعة 1954– 1958

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إعداد الطلبة
– عبلة جدي
– هاجر بوطرفيف

تحت إشراف الأستاذ
– فريد نصر الله

اعضاء اللَّجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ .د/ عبد الوهاب شلالي	أستاذ التعليم العالي	رئيـــســـــا
د / فريد نصر الله	أستاذ محاضر – أ –	مشـــرفا ومقررا
أ / عبد المجيد مهني	أستاذ مساعدا – أ –	عضـــوا ممتحنا

السنة الجامعية 2021 / 2022

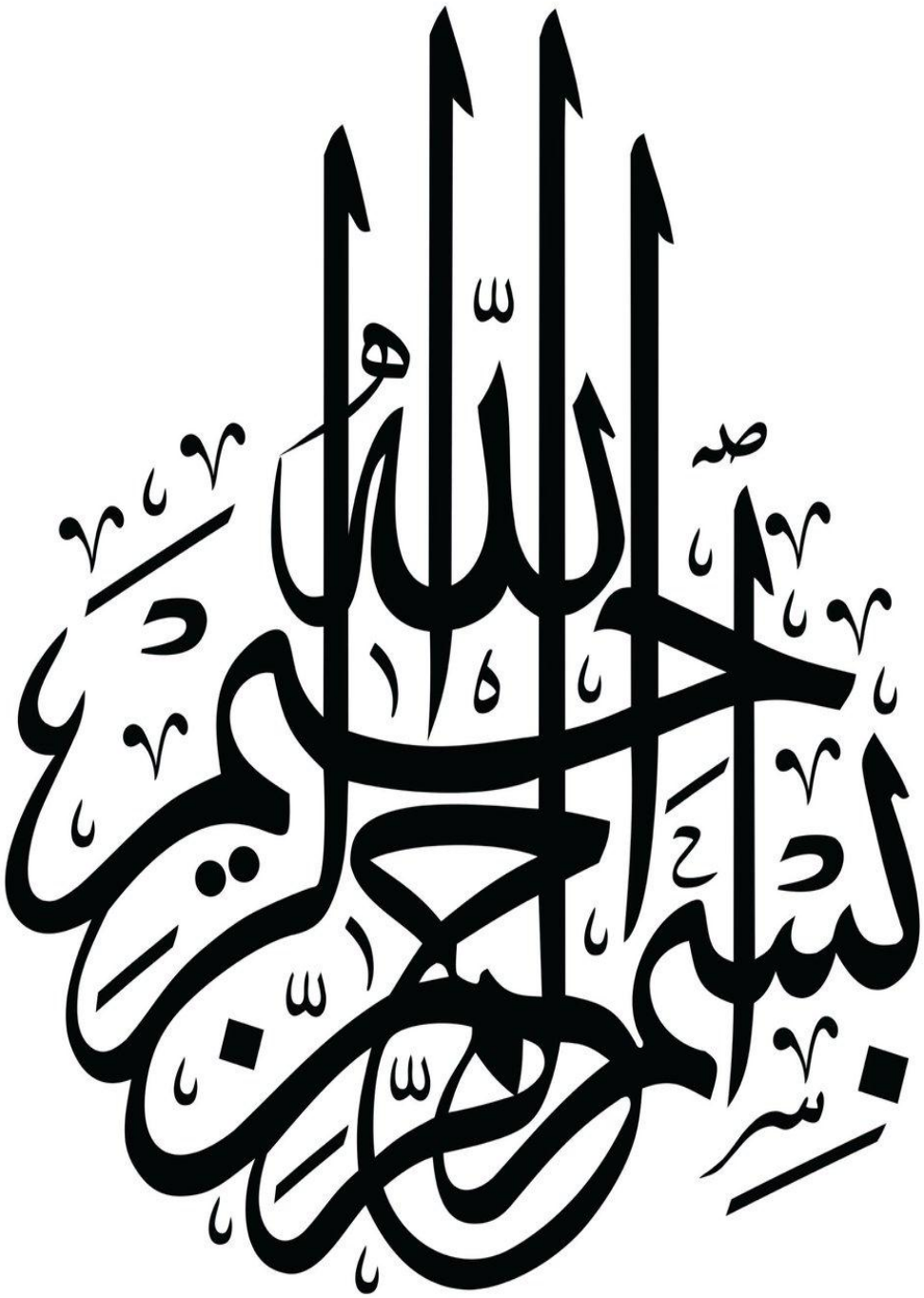
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

إذن بالطبع

- أنا الموقع اسفله الاستاذ/ة/ المشرف :.....فريد نصر الله.....
- الرتبة:.....أستاذ محاضر - أ -.....

اشهد : ان المذكرة المعنونة:

.....السياسة العسكرية الفرنسية في الولاية السادسة
.....الرابعة 1954 1958.....

.....

و المكلمة لنيل شهادة الماستر في تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية

من اعداد :

الطالب /ة/:.....جدعبلة.....

الطالب /ة/:.....لي طرفيف هاجر.....

تتوفر علي الشروط العلمية و المنهجية و الشكلية التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تحديد لجان المذ
، لسنة الجامعية 2021/2022، و عليه أوقع علي هذا الإذن للطالب بطبع مذكرته لإيداعها
التاريخ و الآثار بنسختها الورقية و الالكترونية.

تبسة في .....18/07/2022.....

توقيع الأستاذ الم

رئيس قسم التاريخ و الآثار
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
فريد نصر الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم التاريخ و الأثار

تعهد

أنا الموقع أسفله الطالب (ة) : ..جدعي عسلة..
المعد للمذكرة المعنونة بـ :
.....السياسة العسكرية الفرنسية.....
.....في الولاية التاريخية الرابعة.....
.....1958 - 1954.....
المكلمة لنيل شهادة الماستر في تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية.

بعد اطلاعي علي القرار الوزاري رقم 933 و المؤرخ في 28 جويلية 2016 و الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية و مكافحتها ، لا سيما المادة 07 و 35 منه أتعهد بتحمل المسؤولية القانونية و العلمية عن هذا العمل و اشهد بخلوه من انتحال أعمال الغير و اقتباس غير منسوب لصاحبه و ترجمة دون ذكر المصدر و وضع وثائق أرشيفية أو أشكال بيانية أو خرائط أو صور دون الإشارة لمصدرها أو ذكر أسماء محكمين دون علمهم أو موافقتهم أو مشاركتهم و عليه امضي هذا التعهد.

تبسة في ..... 18 جويلية 2022
أقر و أتعهد بما ورد أعلاه
التوقيع و البصمة

المجلس الشعبي البلدي
مصلحة الحالة المدنية

شكر وعرفان

في هذا المقام تعجز الأقلام عن الكتابة ويعجز اللسان عن التعبير، نتقدم بالشكر وخالص التقدير إلى من كان عونا لنا في إنجاز وتأطير بحثنا هذا بتوفيق من الله، الأستاذ المشرف نصر الله فريد والى الذين كانوا عونا لنا بالإرشاد والتوجيه ولم يبخلوا علينا بما وهبهم الله من علم ومعرفة الأستاذ شلالي عبد الوهاب و الأستاذ فرادي الذوادي، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى عميد الكلية بوبكر حفظ و جميع أساتذة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بالأخص أساتذة قسم التاريخ، لكم منا كل الاحترام، وكامل التقدير

قائمة المختصرات

- **قائمة المختصرات العربية**

تر	**ترجمة**
ج	**جزء**
د. ط (د.ط)	**دون طبع**
ط	**طبعة**
ص	**صفحة**
ص ص	**صفحة صفحة**
ج.ت.و	**جبهة التحرير الوطني**

- **قائمة المختصرات الفرنسية**

SAS	المصالح الادارية المتخصصة في الريف
SAU	المصالح الادارية المتخصصة في المدينة
FLN	جبهة التحرير الوطني
ALN	جيش التحرير الوطني
MTLD	حركة الانتصار للحريات الديمقراطية
PPA	حزب الشعب الجزائري
CRUA	اللجنة الثورية للوحدة والعمل
M.N.A	الحركة الوطنية الجزائرية

الفهرس

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	
الفصل التمهيدي : الولاية الرابعة والإطار الجغرافي والإداري	7-20
الفصل الأول: ظروف اندلاع الثورة في المنطقة الرابعة	22
المبحث الأول: التحضير للثورة في المنطقة الرابعة وتفجيرها	22-28
المبحث الثاني أهم العمليات الهجومية والفدائية عشية اندلاع الثورة	29-38
الفصل الثاني: السياسة العسكرية في مواجهة الثورة بالمنطقة الرابعة بين 1954-1956	40
المبحث الأول: الاستراتيجية الجيش الفرنسي لعزل الثورة بالمنطقة الرابعة.	40-49
المبحث الثاني: ردود فعل الثورة ضد سياسة القمع بالمنطقة الرابعة	49-58
الفصل الثالث: الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة 1956- 1958 .	60
المبحث الأول: المبحث الأول: سياسة القمع الفرنسية في المنطقة الرابعة 1956-1958	60-74
المبحث الثاني: تطور ردود فعل الثورة التحريرية ضد سياسة فرنسا القمعية في الولاية الرابعة	74-81
خاتمة	83
الملاحق	86-93
قائمة المصادر والمراجع	95-104
الملخص	105

مقدمة

مقدمة

منذ وطئت اقدام الاحتلال الفرنسي الجزائر سنة 1830م كان سياسته الغالبة هي اعتماد القوة والعنف، لفرض السيطرة واثبات الوجود والاستئثار بثروات البلاد، وعند اندلاع ثورة اول نوفمبر 1954م ازدادت حدة وقهرا، لان الثورة تهدد مصالحه وممتلكاته بالانحصار، ادرك العدو ان استمرار الثورة يكمن في دعم الشعب لها، فتبعت استراتيجية عسكرية جهنمية لعزل الثورة عن الحاضنة الشعبية، وذلك بتطبيق القوانين الجائرة، ومحاصرة القرى والمداشر وانشاء المناطق المحرمة والمحتشدات واقامة السجون والمعتقلات لتستوعب اكبر عدد ممكن من الموقوفين الجزائريين بمجرد الاشتباه في امرهم، اذ مارست عليهم السلطات الفرنسية بمختلف اجهزتها ابشع انواع التعذيب والابادة لمنعهم من دعم الثورة، ومحاصرتها والقضاء عليها، في كل التراب الوطني ومن ذلك الولاية الرابعة التاريخية ،التي تكتسي اهمية بالغة في الثورة التحريرية نظرا الي موقعها وما يميزها من خصائص جعلتها معقلا من معاقل الثورة التحريرية، لذلك سخرت السلطات العسكرية الفرنسية ما امكنها للقضاء على الثورة التحريرية بها.

برغم من النقص الفادح في التموين والتسليح لكنها استطاعت ان تصمد بإمكاناتها البسيطة وتستمر بفضل التفاف الشعب حولها والتضحيات الجسام التي قدمها رجالها الذين صادقوا ما عاهدوا الله عليه وأمنوا بالقضية الوطنية.

- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز الاستراتيجية العسكرية الفرنسية لعزل الثورة و القضاء عليها في الولاية الرابعة، وما نتج عنها من رد فعل قوي ومستميت من طرف الثوار في الولاية من أجل استمرار الثورة وانتشارها في كامل ربوع الوطن.

- أسباب اختيار الموضوع:

تنوعت أسباب اختيارنا لموضوع بحثنا هذا بين اسباب موضوعية و ذاتية:

بالنسبة للأسباب الموضوعية تمثلت في:

- إبراز دور الولاية الرابعة في التحضيرات الأولية للثورة التحريرية.

- إبراز تضحيات الشعب الجزائري من خلال أهم العمليات الفدائية والمعارك في الولاية الرابعة.

- إماطة اللثام عن سياسة فرنسا العسكرية الجهنمية والاجرامية في الولاية الرابعة .

أما الاسباب الذاتية فتمثلت في:

- رغبتنا الشخصية في دراسة سياسة فرنسا العسكرية في الولاية الرابعة 1954 – 1958.

- أيضا التعرف على الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية في مجابهة الآلية العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة.

- **إشكالية الموضوع:**

إن موضوع استراتيجية الجيش الفرنسي في القضاء على الثورة التحريرية في الولاية الرابعة، يعد على جانب من الأهمية، فهو يطرح إشكالية مركزية تهدف إلى معرفة الأساليب والوسائل التي طبقتها السلطات الفرنسية في الولاية الرابعة.

ويمكننا طرح الإشكالية التالية:

- **إلى أي مدى نجحت السياسة العسكرية الفرنسية في القضاء على الثورة بالولاية الرابعة؟**

وما مدى تمكن القيادة الثورية للولاية الرابعة في مجابهة الاستراتيجيات العسكرية الفرنسية بها ؟

و تتفرع من هذه الاشكالية الرئيسية عدة تساؤلات أهمها:

- في ما تكمن اهمية الموقع الجغرافي للولاية الرابعة بالنسبة للثورة ؟

- كيف كان دو الولاية الرابعة في التحضير وانطلاقها؟

– ماهي سياسة الجيش الفرنسي في مواجهة الثورة بالولاية الرابعة؟

– كيف تصدت الثورة لهذه السياسة؟

المنهج المتبع:

وللإجابة عن الإشكالية التي تتمحور حولها العديد من التساؤلات اتبعنا المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع وهي:

– **المنهج التاريخي الوصفي:** الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها كرونولوجي، لأن موضوع البحث هو جملة من الأحداث والتطورات والمراحل في مسار الثورة التحريرية الجزائرية.

– **المنهج التاريخي المقارن:** بهدف المقارنة بين جيش التحرير الوطني وما بحوزته من امكانيات بسيطة وتقليدية وبين الجيش الفرنسي الذي يفوقه عدة وعتاد.

– **من أهم مصادر البحث ومراجعه:**

أولا : المصادر

اعتمدنا في كتابة بحثنا المتعلق السياسات العسكرية الاجرامية لفرنسا في الولاية الرابعة على مصادر ومراجع أساسية ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

– محمد تقية: حرب التحرير في الولاية الرابعة، حيث ساعدنا في التعريف بالمنطقة الرابعة، ، وبعض الوقائع والأحداث بها، وايضا مذكرات لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، فيه سرد لأحداث وقعت إبان الثورة التحريرية، وبعض الأساليب الاستعمارية، كالتعذيب وغيرها

ثانيا: المراجع

– رشيد زبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة، اطلعنا من خلاله على أساليب ووسائل الاجرامية للاستعمار الاجرامية ضد الشعب الجزائري في محاولاته لعزل الثورة التحريرية

والقضاء عليها، وايضا كتاب أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، ومن خلاله اطلعنا على الاستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني لمجابهته الجيش الفرنسي حتى تنتشر الثورة التحريرية وتكتسي الشمولية.

ومن الدراسات السابقة التي استفدنا من خللها من عدة جوانب لمو ضع بحثنا عدد من الرسائل والاطروحات الجامعية اهمها:

- امحمد بوحموم، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1954-1956.

- نظيرة شتوان الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة.

خطة البحث:

بعد جمعنا للمادة العلمية من المصادر والمراجع والدوريات ومن خلال ما تحصلنا عليه في عملنا على تغطية موضوعنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى التعريف بالولاية الرابعة وموقعها الجغرافي، وخصائصها العامة، وتقسيمها الإداري والتعريف ببعض قادتها، أما الفصل الأول فبينا فيه التحضير للثورة، وبداية الانطلاق وبعض الهجومات التي قام بها ثوار الولاية الرابعة.

_ أما الفصل الثاني :حاولنا تسليط الضوء على سياسة فرنسا واستراتيجيتها في مجابهة ثورة التحرير في مرحلتها الاولى 1954-1956م ،ومحاولاتها الحثيثة لخنقها والقضاء عليها في مهدها قبل أن تكبر وتتعاظم، وكيف كان رد فعل الثوار في المنطقة الرابعة لمواجهة ذلك.

_ أما الفصل الأخير تطرقنا فيه إلى الاستراتيجية الفرنسية لوأد الثورة بعدما التف حولها الشعب في المرحلة الثانية 1956.1958،وتنوع سياسة العدو بين ترغيب وترهيب ،وكيف كان رد فعل الثورة في الولاية الرابعة ومن ذلك ذكرنا اهم المعارك مثل معركة الجزائر، ثم خاتمة لموضوع بحثنا وهي جملة من النتائج.

صعوبات البحث :

وككل بحث ودراسة ،لا تخلوا طريقنا خلال دراستنا لهذا الموضوع من عراقيل وصعوبات نذكر منها : العامل الزمني وهذا بسبب ارتباطنا بتحديد زمني لتقديم هذا العمل مع التزامات الدراسة. كذلك نقص المادة العلمية والدراسات السابقة لهذا الموضوع ،ومهما تكن الصعوبات فهي من الأمور المتوقعة في درب أي باحث ونرجو أن نكون قد ألممنا وأحطنا بموضوعنا هذا وفق توجيهات أساتذتنا الكرام ، فإن وفقنا فمن الله عز وجل وإن أخفقنا فمن أنفسنا والحمد لله رب العالمين.

الفصل التمهيدي

التعريف بالولاية الرابعة وخصوصياتها

1- التعريف بالولاية الرابعة

2- الخصائص العامة للولاية الرابعة

2-1- الخصائص الطبيعية

2-1-1- الإطار الجغرافي

2 -1-2 - التضاريس

2 -2-الخصائص البشرية والاستراتيجية والادارية

2-2-1-الخصائص البشرية

2-2-2- الخصائص الاستراتيجية

2-2-3-الخصائص الإدارية

الفصل التمهيدي: التعريف بالولاية الرابعة وخصوصياتها

تنوعت أساليب الكفاح والمقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، تماشيا مع سياسته القمعية، بحيث استخدمت كل الوسائل السلمية التي لم تعد تجدي نفعا، انتهى الامر بالمناضلين والشعب الجزائري ان ما اخذ بالقوة لا يسترجع الا بالقوة، القرار الحاسم هو الاستعداد لتفجير الثورة في كافة التراب الوطني، وقد اختار قادة الثورة **المنطقة الرابعة** لاحتضان التحضيرات السياسية والعسكرية لاندلاع الثورة المسلحة، لما تتميز به هذه المنطقة من موقعا استراتيجيا هاما خاصة بالنسبة للتقسيم الثوري للولايات التاريخية.

اندلعت الثورة الفاتح نوفمبر1954م رغم الامكانيات البسيطة وقلة السلاح والرجال، مقارنة بالجيش الفرنسي الذي يفوقه عدة وعتادا، الى انها أوجعت العدو وهددت امنه وسببت له خسائر فادحة، ومن جهتها قامة السلطات الفرنسية بمضاعفة قواتها واستخدام كافة الوسائل والاساليب الجهنمية لعزل الثورة عن قاعدتها الشعبية ثم محاصرتها وخنقها في مهدها ولكن كلها باءت بالفشل، بفضل كفاح الشعب وتضحياته وامانه بعدالة قضيته.

1-التعريف بالولاية الرابعة:

قبيل اندلاع الكفاح المسلح بأسابيع قرر قادة الثورة[1] تقسيم التراب الجزائري إلى ستة[2] مناطق، انبثقت عنها نواحي مقسمة بدورها إلى أقسام وقطاعات، وهي المنطقة الاولى الاوراس ، المنطقة الثانية الشمال القسنطيني، المنطقة الثالثة القبائل ،المنطقة الرابعة الوسط والمنطقة الخامسة القطاع الوهراني والمنطقة السادسة لم يتم تعينها، وبعد التقسيم الجغرافي الذي سنه

1– **قادة الثورة :** وهم محمد بو الضياف ،مصطفي بن بوالعيد، ديدوش مراد، كريم بلقاسم، رابح بيطاط، العربي بن مهيدي، **انظر:** زهير احدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص11.

2 - **انظر الملحق رقم 01** : خريطة جغرافية للمنطقة الرابعة.

مؤتمر الصومام عام 1956م[1]، تحولت التسمية إلى ولايات ومنها جاءت تسمية الولاية الرابعة[2].

كما تعد المنطقة الوسطى من التراب الوطني المتاخمة للجزائر العاصمة وضواحيها من المناطق الحيوية خلال الثورة التحريرية، والتي استقبلت جل التحضيرات السياسية والعسكرية للكفاح المسلح، قصد توحيد شمل المناضلين والتعجيل باندلاع الثورة[3].

إن المتمعن في **خارطة الولاية الرابعة**[4] يشهد ما لهذه الولاية من أبعاد استراتيجية كبيرة بحيث تحتوي على جبال وسهول وتتاخم البحر عبر مسافة ثلاثة كيلومتر. وقد ادرك العدو قيمتها الاستراتيجية من وجود موانئه ومطاراته ومراكز تمويله وتجمع قواته المختلفة وبنوكه واحتياطاته من الكلون واملاكهم ومؤسساتهم ... فاحتاط كثيرا وأولاها اهتمام عسكريا خطيرا[5] .

2-الخصائص العامة للولاية الرابعة:

تتميز الولاية الرابعة بمجموعة من الخصائص الطبيعية، البشرية، الاقتصادية، العسكرية والسياسية؛ جعلتها محل اهتمام كل من السلطات الاستعمارية، وكذا القيادة المركزية المتواجدة في الخارج.

1- **مؤتمر الصومام:** انعقد في 20 أوت 1956، بقرية إيفري أوزلاقن بغاية أكفادو في السفوح الشرقية لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام، حيث جمع قادة الداخل، كما استطاع المؤتمر أن يحدد الأهداف السياسية للثورة والمبادئ الأساسية التي سارت عليها حرب التحرير، **انظر:** محمد لحسن زغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1962/1956، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ص ص 131، 132.

2- محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، ترجمة بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012 ص 13.

3 - امحمد بوحموم، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1956-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت بقسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 13.

4 - **انظر:** الملحق رقم 02 الخريطة الجغرافية للولاية الرابعة، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2010، ص741 .

5 - لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، ط2، دار الحكمة، 2000، ص 13.

2-1- الخصائص الطبيعية:

2-1-1- الإطار الجغرافي:

- تقع الولاية الرابعة بين درجتي عرض 53،34 و 36.4 شمالا وبين خطي طول 4.02 و1.09 شرقا، يحدها من الشرق الولاية الثالثة ومن الغرب الولاية الخامسة، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط بشريط ساحلي طوله نحو 240 كلم، أي من مدينة زموري شرقا إلى غرب مدينة تنس[1].

- ينطلق الخط الفاصل لحدود الولاية الرابعة[2]، ابتداء من الساحل الغربي لمدينة تنس، وينحدر جنوبا باتجاه أورلينفايل (الشلف حاليا)، وفيالار (تيسمسيلت) ويمتد إلى حدود الطريق العرضي ثم يميل باتجاه الجنوب الشرقي، مرورا بالناحية الجنوبية لقصر الشلالة، ثم يعرج باتجاه الشرق نحو مدينة بول-كازال، (عين وسارة)، سيدي عيسى، بالسترو (الأخضرية)، وينغلق المنحنى بكوربي مارين (زموري)[3].

2-1-2- التضاريس:

اختار قادة الثورة التحريرية حرب الكر والفر لان الجيش الفرنسي يفوق جيش التحرير الوطني عدة وعتادا ،فكان العامل الطبيعي مهم جدا في هذا النوع من القتال .

توجد بالولاية الرابعة المتميزة بتنوعها الجغرافي مختلف أصناف التضاريس التي تشكل منها أقاليم الجزائر[4]، كالجبال، والسهول، والأودية.

---

1 - امحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 13.

2 – **انظر**: الملحق رقم03: حدود الولاية الرابعة.

3 – محمد تقية، المصدر السابق، ص 13.

4 – محمد تقية ،نفسه، ص 16.

أ- **الجبال:** نجد في الولاية الرابعة مجموعة من المرتفعات، التي تعد إحدى حلقات الأطلس التلي المرتبطة مع جبال جرجرة بالولاية الثالثة، ومع جبال تيارت، وسعيدة بالولاية الخامسة[1].

تغطي جبال الأطلس البليدي غابات كثيفة، انطلاقا من قسم جبال طابلاط إلى غاية قمم جبال تمزغيدة مرورا بالكتلة الجبلية بالسترو (الأخضرية)، وفي الشمال تعانق الجبال الساحل عن قرب، وتتميز الكتلة الجبلية لزبربر وبوزقزة بكونها جرداء في أغلبيتها[2]، فإلى الشرق من جبال زكار تبدا كتلة الجبال الشرقية التي تبدأ بجبال البليدة (أو الأطلس المتيجي)، الذي يبلغ ارتفاعه 1972م، وهو من صخور الشيت، والمارن، تكثر به ظاهرة الأسفاط من شدة الالتواء الذي تعرضت له المنطقة، وإلى الشرق من جبال البليدة يرتفع جبل بوزقزة إلى ألف متر، وهو من صخور جرانتية، كذلك يوجد جبل بوزريعة الذي تقوم عليه مدينة الجزائر،[3] أما جبال التيطري فيقع أغلبها جنوب المدينة وهي جبال كثيفة الغابات وذات منحدرات أقل وعورة، لكنها تتجاوز الألف متر علوا، (أمير الجبال منترنو)[4].

ب- **السهول:** توجد بالولاية الرابعة مجموعة من السهول الساحلية والداخلية، والتي جلبت أطماع المعمرين وشجعتهم على البقاء في مدينة الجزائر وضواحيها، نجد من بينها:

- سهل متيجة، حيث تقدر مساحته بـ 130.000 ألف هكتار[5]، ويعتبر امتداد طبيعيا لسهل وهران، لا يفصل بين السهلين إلا منطقة جبيلة ضيقة بالقرب من مليانة، ويمتد سهل المتيجة من منطقة جنوب أطلس البليدة، ومن غرب حجوط حتى جبل بوزقزة، ويحده من الشمال جبل

1 - أمحمد بوحموم، السابق، ص 15.

2 - محمد تقية، المصدر السابق، ص 14.

3 - بسام العسلي، الله أكبر، وانطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، الطبعة الثانية، بيروت، 1986، ص 58.

4 - محمد تقية، المصدر السابق، ص 14.

5 - أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 14.

بوزريعة، أو الحافة الجبلية المرتفعة والممتدة على شاطئ البحر من مدينة الجزائر حتى شرشال، أما إلى الشرق من مدينة الجزائر فيكاد سهل متيجة يشرف على البحر[1].

– سهل الشلف، وجزء من سهل سرسو، حيث تعتبر من المناطق المفضلة لدى المستعمرين لذاك استوطنوا بها بكثافة [2].

جـ–الأودية: كانت الأودية في الشمال الغربي من الجزائر تنحدر من الجنوب إلى الشمال مثل وادي الشلف[3]،الشهير بسهوله المعطاءة[4]، والذي يأخذ منابعه من جبال عمور، ويعتبر وادي الشلف أطول وادي بالجزائر، يبلغ طوله 700 كلم.

وفي منطقة الاخضرية بالسترو يظهر وادي يسّر، وقد شق طريقة في جبال الأخضرية الشاهقة، ينبع من جبال التيطري على ارتفاع 1200 متر بالقرب من البرواقية.

– كذلك نجد وادي الشفة، الذي ينحدر من جبال الأطلس المتيجي كما يبلغ طوله 202 كيلومتر،[5]حيث يربط بين البليدة والمدية، والذي يمر به الطريق الوطني رقم (01)، والفاصل بين الشريعة من الشرق وجبال تمزقيدة من الغرب، وقد ساعد كثيرا جيش التحرير الوطني، نظرا لصعوبة المسالك الموجودة على سفوح الجبلين وكثافة الغطاء النباتي بهما، وذلك بوضع الكمائن والقيام بالاشتباكات، والحصول على الأسلحة من أيادي قوات العدو[6].

2–2– الخصائص البشرية والاستراتيجية والادارية:

2–2–1– الخصائص البشرية:

1 – بسام العسلي، المرجع السابق، ص 55.
2 – محمد تقية، المصدر السابق، ص 46.
3 – بسام العسلي، المرجع السابق، ص 50.
4 – محمد تقية، المصدر السابق، ص 16.
5 – بسام العسلي، المرجع السابق، ص 50، 51.
6 – أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 16.

يعد سهل متيجة، والمدن المجاورة، له كمدينة بوفاريك، والبليدة حجوط، موزاية، الشبلي والقليعة، فضلا عن مدينة الجزائر من أهم المناطق التي انجذبت نحوها الحركة الاستيطانية منذ 1830م، وذلك لعدة عوامل منها اهمها [1] أن منطقة المتيجة تعد من أخصب مناطق الدنيا، وكان المعمرون يحرسون مزارعها بالأسلحة، ويلجون إليها من بلدانهم يتمتعون بمناظرها ويتفسحون في حدائقها، ويلتقطون الصور التذكارية بين غاباتها وأشجارها الباسقة وعيونها الجارية[2].

فقد بدأت عملية تدفق الجاليات الأوروبية للاستيطان بنواحي مدينة الجزائر، ثم سهل متيجة، وأقاليم الساحل منذ بداية الاحتلال، وكانت تلك العملية مدعمة من قبل القوات العسكرية من حيث نزع الأراضي من أصحابها عنوة وتوزيعها على الوافدين من أوروبا، وكذا قيام القوات العسكرية بتوفير الأمن للمستوطنين، وكل ما يحتاجون إليه من المواد الغذائية والرعاية الصحة[3].

من جهة أخرى كان جيش الاحتلال يشن ضد الجزائريين حرب إبادة استعمل فيها مختلف الوسائل والطرف غير المشروعة، كالأرض المحروقة ولإبادة الجماعية للإنسان والحيوان وتدمير القرى والمداشر وهدم المنشآت الدينية والتعليمية، وكل ذلك كان بهدف الاستلاء على الارض وخيرتها واسترقاق أهلها [4].

ويشير الإحصاء الرسمي الأول الذي جرى في الجزائر في نوفمبر 1948 وهو الأول من نوعه الذي جرى في الجزائر بع الحرب العالمية الثالثة، إلى أن عدد سكان البلاد بلغ

1 – أمحمد بوحموم، المرجع السابق ، ص 20.

2 – لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 133.

3 – أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 20.

4 – عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830–1850، دار الهدى، الجزائر، (د.ت) ص 16.

8.682.000 مليون نسمة منهم (7.708.000) من الجزائريين و 974 ألفا من الأوروبيين وأثارت إحصاءات عام 1954 الرسمية إلى أن عدد السكان بلغ (9.528.000) منهم (8.486.000) من الجزائريين و (1.042.000) من الأوروبيين، ويحتشد معظم السكان في المنطقة الساحلية الخصبة التي تؤلف نحوا من عشر مساحة البلاد فحسب وكانت أعلى نسبة في كثافة السكان في مقاطعة الجزائر الوسطى، بينما أخفضها في مقاطعة وهران الغربية، بينما في مناطق الصحراء قد تكون منعدمة[1].

2-2-2- الخصائص الاستراتيجية:

هناك جملة من المعطيات التي ميزت الولاية الرابعة عن غيرها من ولايات الوطن بدءا بوضعها الجغرافي والاستراتيجي وقربها من العاصمة، وبعدها عن منافذ الحدود، كل هذه المعطيات وغيرها دفعت العدو لأن يحكم قبضته عليها، وأن تكون دائما في موقع المعزول عن غيرها من الولايات الأخرى.. ولا يتم الاتصال بها إلا بشق الأنفس وبتضحيات باهظة في الرجال والأسلحة[2]، ذلك من أجل حماية المصالح الحيوية للمحتل، فقد أوجدت بها سلطات الاحتلال العديد من المناطق العسكرية وعدة مطارات المحاطة بمدينة الجزائر العاصمة وضواحيها والمتمثلة في ما يلي: إقليم البليدة، وضم البليدة وسهل متيجة، بالإضافة إلى مليانة وشلف.[3]

- إقليم القبائل الكبرى، والذي يصل إلى منطقة الأخضرية.

- إقليم العاصمة وضواحيها كانت مقسمة إلى إقليمين فرعين هما، مدينة الجزائر والساحل بقيادة جنرال مقيم بالجزائر، الذي يتولى قيادة القوات المسلحة المتواجدة على مستوى الإقليم،

1 - بسام العسلي، مرجع سابق، ص 24.

2 - لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 241.

3- امحمد بو حموم، المرجع السابق،ص14

وتتمثل مهامها في التجسس على نشاط جبهة وجيش التحرير الوطني، والتصدي للثورة بمدينة الجزائر والشريط المجاور لها، وذلك بتكثيف العمليات العسكرية في الاماكن الحضرية.

2-2-3-الخصائص الإدارية:

لقد كان التقسيم الثوري للتراب الوطني قائما قبل مؤتمر الصومام، وكان هذا الانجاز للثورة التحريرية المسلحة في اجتماع ضم القادة الأوائل في الجزائر العاصمة، غير أن مؤتمر الصومام أقر العمل بالتقسيمات والتسميات الجديد، فالمنطقة أصبحت تسمى ولاية، والناحية أصبحت منطقة والقسم أصبح يسمى ناحية[1].

تتشكل المنطقة الرابعة إداريا من الولايات الإدارية التالية:

1- الجزائر لعاصمة

2- الشلف (الأصنام)

3- البليدة

4- المدية.

5- عيد الدفلى

6- تيبازة.

7- تيسمسيلت.

8- بومرداس.

1 – يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرين التاسع عشر والعشرون، المجلد الخامس، الثورة في الولاية الثالثة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع طبعة خاصة، 2013، ص 66.

9- جزء من ولاية البويرة.

وتنقسم الولاية إلى عدة ضواحي:

- الناحية الأولى: سور الغزلان (البويرة)
- الثانية: البليدة والمدية.
- الثالثة: الونشريس
- الرابعة: الأصنام والظهرة.
- الخامسة: باليسترو (الاخضرية)
- السادسة: الساحل[1].

كانت الجزائر العاصمة في التقسيم الأول تابعة للولاية الرابعة، وفي أوت 1956 أدخل مؤتمر الصومام بعض التعديلات على التقسيم الإقليمي للولايات ومن ضمنها القرار المتعلق بالجزائر العاصمة التي أخرجت من السلطة الولاية الرابعة وجعلت في التنظيم الجديد وحدة إقليمية مستقلة بذاتها سميت المنطقة المستقلة للجزائر[2].

وقد كانت تضم منطقة الرابعة ثلاثة مناطق باستثناء الخط الفاصل للولاية في الجنوب، وقد احتفظت بنفس الأقاليم المخولة لها منذ اندلاع الثورة وعلى رغم من التعديلات التي أدخلت على هذه الرقعة الجغرافية بقيت الولاية الرابعة تضم عشية إيقاف القتال 19 مارس 1962 ستة مناطق وهي :

1- مليكة عالم، دور الجيلالي بونعامة، المدعو (سي محمد) في الثورة التحريرية (1962/1954)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2004، ص ص 20، 21.

2- صالح بالحاج، تاريخ الثورة الجزائري، دار الكتاب الحديث، 2009، ص 296.

- **المنطقة الأولي:** تضم شرق متيجة، والأطلس البليدي بجباله الشاهقة، وتمزغيدة التي يفوق ارتفاعها عن 1100م[1]، مرتفعات نسبة، ارتفاعها1032م، مرتفعات بوزقزة ارتفاعها 985م، مرتفعات الزبربر ارتفاعها 800م.

أهم جبالها جبل سوفلات، المصيف، بني خلفون، والزرارة، جبال سيدي يحي، وأولاد سيدي سليمان، تتميز بغطاء نباتي كثيف، حيث توجد أشجار الصنوبر الفلين، الزيتون، والحمضيات[2].

ومن أهم المدن الرئيسية بالمنطقة الأولى: تتواجد بسهل متيجة هي: الأربعاء، فندق روفيغو (بوقار)، تا بلاط، والأئمة (بودواو) فهي تعانق الكتلة الجبلية لتمزغيدة[3].

- **المنطقة الثانية:** وهي الأوسع مساحة، وقد ازدادت إتساعا بعد ضم جزء من الولاية السادسة، وتمتد من سيدي فرج شمالا إلى قصر الشلالة جنوبا، وهي تحكم تقريبا منطقة المتيجة بأكملها، البليدة، موزاية، العفرون، الأطلس البليدي المركزي ذي الغابات الكثيفة، حيث تتجاوز قمتها 001.6 متر (تمزغيدة، الشريعة، قلعة بن مسيرة)[4]، ومرتفعات التيطري، جنوب مدينة المدية، حيث مرتفعات موقورنو ثم تليها السهوب بدءا من قصر البخاري إلى غاية الشهبونية، وعين وسارة وقصر الشلالة جنوبا.

1 – محمد تقية، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 14.

2 – نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954–1965، الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة دكتوراه،، في التاريخ المعاصر، جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان 2007–2008، ص 28.

3 – محمد تقية، المصدر السابق، ص 14.

4 – محمد تقية، نفسه، ص 14.

وتشمل المدن التالية: المدية، البرواقية، قصر البخاري، قصر الشلالة اضافة الى بوفاريك، موزاية، العفرون، حجوط، شرشال، عين بنيان، الشراقة، بئر خادم[1].

- **المنطقة الثالثة:** وتضم الضفة الغربية لسهول الشلف وسلسلة جبال الونشريس الشرقي وجزء من شهل سرسو[2] أهم المدن الرئيسية بها تلك المتاخمة لوادي الشلف وهي أفروفيل (خميس مليانة) وأورليونفيل (الشلف حاليا)، وتضم منطقة الونشريس أيضا بوقايد وبوليار (برج بونعامة) غربا وثنية الحد شرقا وقسم من سهل سرسو الذي يحاذي مدينة فيلار (تيسيمسيلت) وماردي (العقيد بوقارة)[3] وقد كان قائد المنطقة الثالثة في أوائل جانفي 1957 الشهيد محمد عليلي، سي البغدادي، فالولاية الرابعة بمناطقها الثلاث تحتوي على 12 ناحية و48 قسما.

وفي جويلية 1958 قسمت المنطقة الثالثة إلى منطقتين وذلك لدوافع تنظيمية، وهاتان المنطقتان يحدهما تارة الخط الطريق الوطني (الجزائر، وهران) ومجرى وادي الشلف تارة أخرى[4]

- **المنطقة الرابعة:** وتضم الجزء الشرقي لسلسة جبال الظهرة شمالا إلى جانب مدينة تنس، شرشال، وملیانة، حيث يتجاوز ارتفاع جبالها إلى 1.500 مترا، (خاصة جبال زكار، حيث توجد أغلب المرتفعات)[5]

1 – أحمد عصماني، دور الولاية الرابعة في دعم وتنظيم الولاية السادسة، 1956–1959، مجلة مدرات تاريخية، المجلد الثالث، العدد الثاني جوان 2021، ص 188.

2 – Mohamed Teguia: L armée De Libération National dans la Wilaya4، Casba Ed Alger.2002.p14

3 – محمد تقية، المصدر السابق، ص 15.

4 – أحمد عصماني، المرجع السابق، ص 188.

5 – محمد تقية، ، المصدر السابق، ص 15.

وبذلك نجد الولاية بمناطقها الأربع تضم 15 ناحية و 57 قسما. ثم إنشاء منطقة خامسة وسادسة عام 1959.[1]

- **المنطقة الخامسة:** تتألف من كتلة جبلية تحتضن مدينة أومال (سور الغزلان) المتاخمة لسلسلة جبال البيبات، وتعتبر سيدي عيسى ثاني مدينة من حيث الاهمية، وتليها مدينة عين يوسغ.
- **المنطقة السادسة:** ويعود تاريخ نشأتها إلى نهاية سنة 1960، تضم الجزائر العاصمة محاطة بجزء من الساحل وجزء من سهل المتيجة بما فيها مدينة بوفاريك، بابا علي وسطاوالي.[2]

وفي هذه المرحلة أصبحت الولاية 1959-1962 تضم ستة مناطق.[3]

تعاقب على حكم المنطقة الرابعة عدد كبير من القادة[4] منهم من كانوا ضباطا سامون برتبة عقيد (صاغ ثاني)، وبذلك متجاوزين الرقم القياسي لجميع الولايات:

1- رابح بيطاط

2- عمران أو عمران

3- سي الصادق، سليمان ديهليس

4- عمارة العسكري المعروف بالأعور

5- سي الشريف القبايل، علي ملاح

---

1 – أحمد عصماني، المرجع السابق، ص 188.

2 – محمد تقية، المصدر السابق، ص 15.

3 – أحمد عصماني، المرجع السابق، ص 188.

4– **انظر** الملحق رقم 04:صورة لقادة الولاية الرابعة.

6- سي أمحمد أحمد بورقعة.

7- سي صالح، محمد زعموم برتبة رائد.

9- عمر أو صديق

10- سي مختار.

11- سيس حسان يوسف الخطيب.[1]

نذكر منهم:

- **المجاهد رابح بيطاط:**

ولد المجاهد **رابح بيطاط** [2]في 19 ديسمبر 1925، بعين الكرمة بقسنطينة، انخرط بحرب الشعب الجزائري في شبابه اليافع، ثم بالحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية وأصبح عضوا في المنظمة الخاصة، حكم عليه غيابيا بعشر سنوات سجنا بعد الهجوم على البريد، وكان أحد الستة المؤسسين التاريخيين لّلجنة الثورية للوحدة والعمل، والتي أصبحت فيما بعد جبهة التحرير الوطني، وهو أحد أعضاء مجموعة ال 22 والقادة الست الذين كانوا وراء انطلاق حرب التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954وهو المسؤول الأول على الولاية الرابعة (وسط الجزائر)

ألقي عليه القبض في 23 مارس 1955م، أطلق سراحه يوم 20 مارس 1962[3].

1- مليكة، عالم، دور الجيلاني بونعامة، المرجع السابق، ص 21 ص 22.

2- **نظر** الملحق رقم 05: صورة لقائد المنطقة الرابعة رابح بيطاط.

3 - محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية، 1954-1962، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص ص 114-131.

- المجاهد أعمر أوعمران:

ولد أعمر أوعمران في عام 1919 بدوار فريغات دائرة ذراع الميزان في جبال جرجرة نشأ في عائلة فلاحية بسيطة، درس القرآن الكريم، ودخل المدرسة الابتدائية، انقطع عن الدراسة ليعمل مع والده في ميدان الفلاحة، استدعي للخدمة العسكرية، فقرر الانخراط في صفوف المدرسة شرشال العسكرية، وتخرج منها ضابطا برتبة رقيب، انخرط عمر أوعمران في الحركة الوطنية الاستقلالية في وقت مبكر رغم أنه كان مجندا في الجيش الفرنسي، ويعمل في ثكنة شرشال العسكرية وفي عام 1947، حاول أن يهرب بعض الأسلحة من الثكنة لتزويد هذه المنطقة بها فانكشف أمره وأعتقل وتمكن من الفرار، وصعي إلى الجبل حتى اندلاع الثورة عام 1954م، وقاد أول العمليات بمنطقة ذراع بن خدة خلال حرب التحرير في الفاتح نوفمبر 1954، وفي مارس كان مقررا أن يجتمع بكريم وبيطاط و أوعمران، مع أحد المناضلين الذي كان عميلا للمخابرات الفرنسية لكن حضر بيطاط لوحده، فوقع اعتقاله، وقرر كريم إثرها استخلافه بنائبه أوعمران، حيث بذل أوعمران جهودا كبرى في قيادة الولاية الرابعة، حيث وطد نظامها وفعل العمل المسلح بها، كما جند علي خوجة وعمر إدريس، ونصب عبان رمضان نائبا له في العاصمة، من أجل تنظيم الثورة وتنسيق مهامها، وكان **أعمر أعمران**[1] عضوا بارزا في مؤتمر الصومام حيث كان ممثلا للولاية الرابعة، ثم كلف بمهمة تنظيم قاعدة في تونس في 1957، وفي سنة 1960 عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني بلبنان، ثم تركيا، توفي في 28 جويلية 1992م[2]

1 - **انظر:** الملحق رقم 06 : صورة لقائد الولاية الرابعة اعمر اعمران .

2 – محمد علوي، المرجع السابق، ص117–119.

الفصل الأول:

ظروف اندلاع الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة

1- المبحث الأول: التحضير للثورة في المنطقة الرابعة

1-1-المطلب الأول: أثر أزمة حركة الانتصار(MTLD) على المنطقة الرابعة

1-2-المطلب الثاني: تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل

1-3-المطلب الثالث: لقاء مجموعة الـ 22 عضوا

أولا: تعيين رؤساء المناطق ونوابهم

ثانيا: اجتماع بولوغين

2- المبحث الثاني: اندلاع الثورة وأهم العمليات بالمنطقة الرابعة

2-1- المطلب الأول: اندلاع الثورة التحريرية ليلة الفاتح نوفمبر 1954

2-2- المطلب الثاني: بداية العمل الثوري بالولاية الرابعة وأهم العمليات

2-2-1- أهم العمليات الفدائية بالولاية الرابعة

- **عمليات البليدة**
- **عمليات الجزائر المدينة**
- **عمليات بوفاريك**

الفصل الأول: ظروف اندلاع الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة

بعد ان وصلت الحركة الوطنية الي الطريق المسدود بسبب ازمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي انقسمت الى طرفين، المركزيين والمصاليين وفشل اللجنة المركزية للوحدة والعمل في لم شمل طرفي النزاع ، كان اعلان الثورة التحريرية هو الحل الوحيد الذي تبنته مجموعة من مناضلي **المنظمة الخاصة**[1]، المتحمسين لخيار الكفاح المسلح، بعد ما اصبح الكفاح السلمي لا جدوة منه مع الاستعمار الفرنسي الغاشم، اخذت هذه المجموعة على عاتقها التحضير والاعداد لخوض غمار الثورة المسلحة ، وكانت المنطقة الرابعة المكان الانسب الذي اختاره الثوار لعقد عدة اجتماعات لتحضير لاندلاع الثورة في كل انحاء التراب الوطني .

3- المبحث الأول: التحضير للثورة في المنطقة الرابعة

على اثر ازمة الحركة الوطنية وتصدع حركة انتصار الحريات الديمقراطية، اسس مجموعة من مناضلي الحياديون الذين يرون ان ضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح لتجاوز الازمة وما ترتب عنها من تردد في اتخاد قرار الكفاح المسلح ، اللجنة الثورية للوحدة، والعمل التي انبثق عنها مجموعة 22 عضوا التي كانت منعرجا حاسما في مسار التحضير للثورة التحريرية ولتي كانت من اهم نقاطها تفجير الثورة في تاريخ تحدده مجموعة السته .

1-4-المطلب الأول: أثر أزمة حركة الانتصار(MTLD) على المنطقة الرابعة

1- **المنظمة الخاصة**، تأسست اثر مؤتمر1947م السري لحزب الشعب "PP A "عرف ايضا بالمنظمة السرية، وهي تنظيم شبه عسكري من مهامه الاعداد والتعبئة للعمل الثوري: **انظر** عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة اول نوفمبر1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع والاشهار، الجزائر،1994،ص238.

إن الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية وعقب مجازر 08 ماي 1945 كان لها دورا هاما في ترسيخ فكرة الكفاح المسلح، خاصة لدى العديد من مناضلي حزب الشعب، والذين كانوا وراء تنظيم مظاهرات 08 ماي 1كان لازمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالغ الاثر على مناطق الوطن خاصة المنطقة الرابعة، حيث كانت الجزائر العاصمة مركزا لتهدئة ومقرا للاجتماعات لتصفية الخلافات بين اطراف الحركة الوطنية المتنازعة وبينهم وبين اعضاء المنظمة الخاصة للوصول الى قرار الاعداد للعمل المسلح.

فقبيل اندلاع الثورة كان هناك خلاف على أشده بالنسبة لحزب **مصالي الحاج**[1]: حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث برزت كتلتان إثر انعقاد مؤتمرها الثاني بالجزائر من 04 إلى 06 أفريل 1953م، إحداهما تحت زعامة مصالي الحاج، وكتلة اللجنة المركزية، وتم انتخاب اللجنة المركزية، كما تم تكوين مبادئ الحزب وأهدافه، ثم عقد مؤتمر ببلجيكيا في جويلية 1954، أدى إلى حل اللجنة المركزية، وانتخاب مصالي الحاج مدى الحياة، وبالمقابل عقدت اللجنة المركزية هي أيضا مؤتمر خلال شهر أوت 1954م، وعزلت مصالي ومساعدي هو أخذت اسم المركزيين[2]، وأصبح بذلك حزب الشعب الجزائري يعيش على وقع أزمات متعددة وخطيرة، تجلت في تصاعد الصراع بين أعضاء اللجنة المركزية بقيادة بن يوسف بن خدة، والزعيم التاريخي للحزب مصالي الحاج، يتقدمها محمد بوضياف[3] وبن بولعيد، وبن مهيدي،

---

1 – **مصالي الحاج أحمد:** ولد في 18 ماي 1898، بتلمسان، مناضل من أجل استقلال الجزائر، أسس نجم شمال إفريقيا في 1926 في حضن المهاجرين الجزائريين بفرنسا، الذي حل في 1936، ثم اسس حزب الشعب الجزائري في 1937، ثم بعث حزب الشعب مرة أخرى باسم الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، مع نهاية الحرب ع2 حيث هزته أزمة أفضت إلى تأسيس ج ت و ، توفي في 03 جوان سنة 1974، **أنظر:** ولد الحسين محمد الشريف، عناصر الذاكرة حتى لا أحد ينسى تمجيدا لشهدائنا الأبرار، ص 3.

2 – زيدان المحامي ربيحة، جبهة التحرير الوطني، جذور الأزمة FLN، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، الجزائر ص ص 76، 78.

3 – محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1945 – 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ص 23.

وديدوش ...، حيث شكلت هذه الوجوه القيادية الجناح المحايد في الأزمة، وكذلك الداعي إلى العمل المسلح وفي إطار ذلك شكلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل[1].

1-2- المطلب الثاني: تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل

تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في23 مارس 1954م، كانت تسعى لإعادة بناء وحدة الصف داخل PPA بين المصاليين والمركزيين[2] ، وكما هو واضح من التسمية كان هدفها الحيلولة دون انشقاق الحزب، وإقناع قيادته بالانطلاق في العمل المسلح، حيث كان في تلك اللجنة أربعة أعضاء، اثنان من النشطاء هما صاحبا فكرة إنشائها محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد، عضوا اللجنة المركزية ومن دعاة الكفاح المسلح واثنان من المركزيين، دخلي وبوشبوبة[3] ولكن مساعي هذه اللجنة باءت بالفشل[4].

واختفت هذه اللجنة من الوجود بعدما أصبح انشقاق الحزب أمرا واقعا في صيف 1954[5] بعد فشل مساعدي اللجنة في التوفيق بين الجناحين، اتصل محمد بوضياف بعدد من مناضلي الحزب التابعين للمنظمة الخاصة،[6] وأعطى لهم موعدا لاجتماع عام يوم 25 جويلية 1954.

1-3- المطلب الثالث: لقاء مجموعة الـ 22 عضوا

هو اجتماع موسع حضره جميع قادة المناطق على مستوى الوطن، نتيجة لازمة الحركة الوطنية وتصدع حزب انتصار الحريات الديمقراطية، دارت أشغاله في (حي صالامبي) في

1 - صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 31.

2 - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، الطبعة الثانية، ، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012 م ص 335.

3 - صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 31.

4 - زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، 1954 - 1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 9.

5 - صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 31.

6 - عمار ملاح ، محطات حاسمة في ثورة اول نوفمبر1954، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007 ص47,46.

بيت السيد **دريش الياس**[1]، وحسب محمد بوضياف كان عدد المجتمعين في هذا اللقاء التاريخي 21 عضوا وبحضور دريش الياس ليكون بيته مقرا لهذا الاجتماع التاريخي[2]، واعتذر خليفي عبد القادرعن الحضور ، بينما أناب عنه عبد الرحمان قاسي عبد الله، فرفض ديدوش مراد قبوله، من جهة اخرى لم يحضر كريم بلقاسم وعمر أوعمران والحاضرون هم: [3]

1- محمد بوضياف.

2- العربي بن مهيدي.

3- مصطفى بن بولعيد.

4- ديدوش مراد.

5- رابح بيطاط.

6- الزبير بوعجاج.

7- عثمان بلوزداد.

8- محمد مرزوقي.

9- بوشعايب أحمد.

10- سويداني بوجمعة.

11- عبد الحفيظ بوصوف.

12- عبد المالك رمضان.

---

1 – **إلياس دريش:** يعتبر عضوا من مجموعة 22، ولد في 14 أفريل 1928 بالقصبة مناضل بحزب الشعب الجزائري والحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، كان لقاء مجموعة 22 سنة بمنزله 1954، من أجل تنظيم انطلاق ثورة أول نوفمبر 1954، ألقي عليه القبض في جوان 1957، خرج في 1962 وتوفي في 27 ديسمبر2001 بالجزائر، أنظر: ولد الحسين محمد الشريف ص 19.

2 - نطيرة شتوان، الثورة التحريرية1954-1962 الولاية الرابعة أنموذجا، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان،2007-2008وص40,39.

3 – يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، المجلد الخامس، الثورة في الولاية الثالثة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة 2013، ص 28.

13- عبد القادر العمودي.

14- لخضر ن طوبال.

15- عمار بن عودة.

16- زيغود يوسف.

17- باجي مختار.

18- مشاطي محمد.

19- حباشي عبد السلام.

20- السعيد بوعلي

21- رشيد ملاح.

وقد تم بالإجماع تعيين مصطفى بن بولعيد رئيسا للاجتماع، ثم قدم بوضياف عرضا شاملا لأسباب الفشل الذي آلت إليه اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وختم قوله قائلا:" لم يبق هناك حل إلا القيام بالثورة[1] وهذا ما استقر الراي عليه وهو اعلان الكفاح المسلح كموقف وقطيعة صريحة مناوئة لكل انواع نماذج العمل السياسي المسدود واشكال النضالات التقليدية التي اثبتت عقمها[2]

كما قام الأعضاء الـ:22 عن طريق الاقتراع السري بتعيين محمد بوضياف ليتولى اختيار القيادة الجماعية، فوقع اختياره على كل من بن بولعيد، ديدوش، بن مهيدي، وبيطاط، على أن يخصص المنصب الخامس للمثل منطقة القبائل، وقد صادقوا على لائحة جاء فيها:" إن اندلاع الثورة المسلحة هو الوسيلة الوحيدة لتجاوز الصراعات الداخلية وتحرير الجزائر"، ثم تم اختيار كريم بلقاسم عضوا في لجنة الستة ممثلا لمنطقة القبائل[3]. وقد اتخذوا عدة قرارات في هذا الاجتماع:

1- زهير إحدادن، المرجع السابق، ص ص 9، 10

2 – محمد جغابة، بيان اول نوفمبر دعوة الى الحرب ورسالة الى السلام قراءة في بيان، تق: محمد العربي ولد خليفة دار هوما للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص 16

3 – بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص، ص 339، 340.

- قيادة الثورة لن تكون إلا جماعيا.
- الاتصال بكريم بلقاسم وجماعة القبائل لإقناعهم بالانضمام إلى الثورة.
- تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية.

كما تم استعراض شامل من طرف جميع الحاضرين للإمكانيات المادية والبشرية وخصوصا السلاح المتوفر، حيث تبين أن السلاح قليل، والكثير منه عبارة عن بنادق صيد ومسدسات وبعض المفرقعات، وعدد قليل من بنادق الحرب، وعدد المناضلين لا يتجاوز ألفا وخمسمائة في التراب الوطني كله، واتفقت الأغلبية على أنه وإن كان الاستعداد غير كاف يجب القيام بالثورة في العاجل دون انتظار[1].

وفي اجتماع 10 أكتوبر بالمرادية، أقرت لجنة الستة بيان فاتح نوفمبر باسم جبهة التحرير الوطني، ونداء الشعب باسم جيش التحرير الوطني، وفي نفس الاجتماع تم تحديد الموعد من جديد لإعلان الثورة ليلة الفاتح نوفمبر التي تصادف عيد القديسين، ويليه عيد الأموات 02 نوفمبر، وفي اجتماع لاحق تم تحديد مناطق العمليات الستة وتعيين مسؤوليها كما يلي:[2]

- **تعيين رؤساء المناطق ونوابهم**

- مصطفى بن بوالعيد على المنطقة الأولى الأوراس، النمامشة ويساعده كل من شيحاني بشير، وعباس لغرور، وعاجل عجول.

- ديدوش مراد على المنطقة الثانية: السمندو أو الشمال القسنطيني ويساعده كل من زيغود يوسف، ولخضر بن طوبال، وعمار بن عودة.

- كريم بلقاسم على المنطقة الثالثة: القبائل، ويساعده أعمر أوعمران

- رابح بيطاط على المنطقة الرابعة: الجزائر الوسطى، ويساعده الزبير بوعجاج، وسويداني بوجمعة، وبوشعيب أحمد.

---

1 - زهير إحدادن، المرجع السابق ، ص 10.

2 - محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، 1954-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007 ص69.

– العربي بن مهيدي على المنطقة الخامسة: وهران ويساعده عبد الحفيظ بوصوف، وعبد المالك رمضان، والحاج بن علي، وتركت منطقة الصحراء السادسة إلى ما بعد.

وقد أوكلت لهم مهمة حل المشاكل السياسية، والتراتيب العملية المتعلقة بشن الكفاح المسلح[1].

وقد عقدت هذه اللجنة سلسلة من الاجتماعات لدراسة مختلف جوانب التحضير المادي والمعنوي، ومسائل التنظيم والقيادة والتكتيك والاستراتيجية، فضلا عن محتوى **الحركة الجديدة**[2] على الصعيدين الإيديولوجي والسياسي[3].

- **اجتماع بولوغين**

تم عقد اجتماع بولوغين في شهر أكتوبر 1954، التقى فيه كل من: مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، رابح بيطاط، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، وكريم بلقاسم، في منزل الإسكافي مراد بوكشورة، بحي الرايس حميدو(بوانت بيسكاد سابق)، وراجعوا المنشور وأكدوا بصفة نهائية على اليوم والساعة المحددتين لبدء العمل المسلح[4]، ويعتبر هذا الاجتماع أخر اجتماع لمجموعة القادة الاوائل ، وهو الذي تخلده الصورة الشهيرة، تجسيدا للحس التاريخي الذي كان يتمتع به بوضياف ورفاقه، وعميق شعورهم بأنهم يعيشون لحظة فاصلة في تاريخ الجزائر وطنا وشعبا، وقد كان الاجتماع فرصة جديدة، لمراجعة قوائم الأهداف المنتظر ضربها في الساعة الصفر من ليلة فاتح نوفمبر قبل الافتراق والتحاق كل قائد بمنطقته للإشراف على إشعال فتيل الثورة بنفسه[5].

---

1 – محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر. نجيب عيادة وصالح المثلوني، سلسلة صاد موفم لنشر،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1984،ص ص، 65، 68.

2 – **سميت الحركة باسم "جبهة التحرير الوطني"** قد ولدت في أوت 1954، بوادي ملوية، اثناء حوار مع بوضياف وبن مهيدي، وعنها تولدت تسمية "جيش التحرير الوطني"، أنظر:– محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق ص 66.

3 – محمد عباس، المرجع السابق، ص 66.

4 – يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 31.

5 – محمد عباس، المرجع نفسه، ص 70.

4- المبحث الثاني: اندلاع الثورة وأهم العمليات بالمنطقة الرابعة

رغم اللقاءات المتكررة التي جمعة عضاء لجنة 22 ، ولجنة الخمسة التي اصبحت لجنة الستة في بدية سبتمبر – في هذا الجو المفعم بالارتباك والفوضى تعمل على قدم وساق لتشكيل مجموعة الفدائيين الاولي وتكوينهم بسرعة[1]، و وضعت الإطار العام للعمل السياسي والعسكري على مستوى الوطن ،وللذي كان مركزا على الاعداد المادي والبشري للثورة، وتوسيع نطاقها الجغرافي وقاعدتها الجماهيرية، تركة التنظيم الداخلي لكل منطقة لاجتهاد قادتها ، حسب امكانيتها وظروفها، من اجل التحضير الناجح لتفجير الثورة في كل المناطق الخمسة، حسب الفترة الزمنية المحددة .

2-1- المطلب الأول: اندلاع الثورة التحريرية ليلة الفاتح نوفمبر 1954

بدأت الهجومات في كل أنحاء الوطن على الساعة الصفر ليلة الأثنين الفاتح من نوفمبر 1954م، وقد تم الاتفاق على كلمة السر للعمليات هي اسم "خالد"، أما كلمة الإجابة فهي "عقبة"، وهكذا اندلعت ثورة نوفمبر وكان سلاحها الأول هو كلمة "الله أكبر"، أما سلاحها الثاني هو استجابة الشعب لهذه الثورة[2].

أولئك الأبطال الذين حملوا السلاح فعلا وانحازوا إلى الجبال ليزاحموا الأسود في وظيفتها، فاعلم أن أقرب تعريف لهم هو ما وصف القرآن به فتية أهل الكهف، إذ يقول تعالى "**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا** "الكهف 13,14[3]

1 – محمد بو ضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954،تقديم: عيسى بوضياف،ط2، دار النعمان للطباعة والنشر،الجزائر،2011، ص62.

2 – صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830–1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة 2012، ص 303.

3 – الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط 4، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 74.

وقد تميزت ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 بتنظيم محكم يدل دلالة واضحة على وجود مخطط مدروس يتسم بالجدية والعزم، فعند منتصف الليل بالضبط، وفي مناطق مختلفة من أنحاء الوطن، نفذت عمليات عسكرية ووزعت المنشورات باللغتين العربية والفرنسية، إيذانا ببدء الكفاح المسلح الذي طالما انتظرته جماهير العمال والفلاحين، للخلاص من أغرب وأبشع استعمار عرفه العالم الحديث[1].

بدأ فتيل الثورة يشتعل بقطع عتيقة من البنادق الإيطالية، وصلت من ليبيا لم تتجاوز 398 قطعة ثم تهريبها إلى بسكرة[2].

وقعت نحوا من ثلاثين هجمة متزامنة في جميع أنحاء الجزائر على مختلف الأهداف العسكرية والبوليسية في صباح الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) 1954، وقد اشترك في هذا الهجوم نحوا من ألفين إلى ثلاثة ألاف مجاهد، سلاحهم على الأغلب بنادق الصيد والأسلحة المحلية الأخرى[3].

يقول الجنرال بوفر: ..." قرر الثوار التاريخيون ل CRUA، الذين شجعتهم هزيمة الفرنسيين في ديان بيان فو، والنتائج التي حققها العصيان التونسي (الاستقلال الذاتي الداخلي)، بالانتقال إلى العمل المسلح، وكانت فكرتهم في هذا الوقت هي: إيقاظ الجماهير الجزائرية من غفوتها بتظاهرة عنيفة، تثبت إرادة الاستقلال لدى الشعب الجزائري ..." [4]، وقد تلى انفجار الثورة العظيم صدور بيان عن قيادة الثورة، عرف ببيان أول نوفمبر 1954، الذي

1 – محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الطبعة الأولى 1984، دار البعث قسنطينة، الجزائر، ص 89.

2 – اسماعيل القروي وأخرون، أحمد بن بلة مسيرة نضال، منشورات المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت)، ص 21.

3 – بسام العسلي، جبهة التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1984، ط2، 1990 بيروت، لبنان، ص 19

4 – **الجنرال بوفر** من الضباط الاستعماريين المعروفين، اشترك في حملة السويس وكان في سنة 1956 قائدا لمنطقة قسنطينة، وبعد تقاعده انصرف للكتابة العسكرية، من بين كتبه: كتاب الحروب الثورية، أنظر:– بسام العسلي، الله أكبر، مرجع سابق.

جاء واضحا في معانيه، مبينا أن مرحلة النضال السياسي التي تتبناها الأحزاب الوطنية قد تجاوزتها الأحداث، حيث دعا الشعب الجزائري بمختلف انتماءاته إلى الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، وأن الهدف من الكفاح المسلح هو الاستقلال التام، وتدويل القضية الجزائرية ووحدة الشمال الإفريقي في إطارها العربي الإسلامي[1].

وقد تركزت العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني في المرحلة الأولى على العمليات التخريبية، أو عمليات (أضرب واهرب)، أي مناوشة العدو في كل مكان، وازعاجه باستمرار وحرمانه من الشعور بالراحة والأمان.

وكان تنفيذ هذه العمليات العسكرية يتطلب مجموعات قليلة العدد، خفيفة السلاح، أي عمليات المواجهة المحدودة في المكان والزمان (كمائن)، دوريات اقتحام لمواقع أو مراكز صغيرة...الخ[2].

2-2- المطلب الثاني: بداية العمل الثوري بالولاية الرابعة وأهم العمليات

كانت التحضيرات للثورة في المنطقة الرابعة مبكرا قبل الموعد وتمثل ذلك في تنظيم السياسي والعسكري شكل خلايا التي كان لها الفضل في انطلاق اولى الرصاصات بداية الثورة المظفرة، برغم من مشكل قلة السلاح الى ان ذلك لم يزد مناضلي المنطقة الى اسرارا على العمل المنظم لتفجير الثورة .

كانت اهم التحضيرات للثورة التحريرية في المنطقة الرابعة، مند مدة لا تقل عن ستة اشهر قبل الموعد المتفق عليه، وقد بدا ذلك في شكل خلايا سياسية وافواج عسكرية في سرية تامة في مدن واحياء سهل متيجة يتم الاتصال في ما بنها عن طريق مسؤول الفوج ، وقد تم التنظيم السياسي والعسكري بداية الثورة بسهل متيجة وجنوب الاطلس البليدي كتالي

1 - محمد لحسن ازغيدي، مؤتمر الصومام 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ص 70.

2 - أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة الجزائر، ص 99.

-**الناحية الواقعة الى الجنوب من الاطلس البليدي:** وتشمل ضواحي مدينة المدية، تولي قيادتها **الطيب بوقاسمي (المدعو الجغلالي)**

-**الناحية الشرقية:** تضم الصومعة بويعينان، بوفاريك بئر توته ، تولى مسؤولياتها **كريتلي مختار**

-**الناحية الغربية:** وتضم العفرون، حمر العين، الشفة و موزايا، تولى مسؤولياتها **قدور العسكري**[1]

كان للمناضلين **سويداني بوجمعة** و **احمد بو شعيب** دورا كبيرا في انشاء خلايا الثورة وتأطيرها على مستوي احياء الشعبية في سهل متيجة ، وقد اتجه نشاطهما نحوى المجندون اجباريا في صفوف القوات الفرنسية او المتطوعين ، ثم رسم الخرائط للأهداف التي سيتم ضربها بمنطقة الجزائر وضواحيها، وقد صمم قائد المنطقة الرابعة رابح بيطاط ورفاقه أن يضربوا بقوة ليلة فاتح نوفمبر، بالنظر إلى أهمية الأثر الدعائي الناجم عن ضرب أهداف هامة بقلب الجزائر العاصمة وضواحيها، وتجلى هذا الطموح في قائمة الأهداف مثل: محطة الإذاعة، ومحطة توليد الكهرباء، وثكنتي البليدة وبوفاريك...[2]

إن المشكل الذي كان مطروحا قبل تفجير الثورة هذه الخطوة الجريئة الجبارة، التي تتطلب تحضيرات مكثفة وإمكانيات في مستوى الحدث؛ هو مشكلة الأسلحة والذخيرة، غير أنه لم يكن عائقا أمام الروح المعنوية العالية للمناضلين، فخلال الاجتماع الذي عقد يوم 25 جويلية 1954؛ أثار أحد المناضلين تلك المسألة فرد عليه ديدوش مراد قائلا:" إذا كنت تمتلك رصاصتين لبندقيتك، فهما كافيتان لتستولي على سلاح عدوك"، ثم واصل قائلا: " يجب أن

1- امحمد بوحموم ،المرجع السابق، ص28

2- محمد عباس ، المرجع السابق، ص ص 88،89.

نعطي الانطلاقة وإذا استشهدنا فسيخلفنا آخرون ويواصلون السير بالثورة قدما نحو الاستقلال...، يجب أن نشعل الفتيلة، ومن أجل هذا فلسنا في حاجة إلى وسائل ضخمة"[1].

لقد أوكلت قيادة الولاية الرابعة التي تضم الجزائر العاصمة إلى رابح بيطاط، الذي باشر مهامه فورا بإعلام المناضلين، وإعدادهم للحدث العظيم، وكانت الولاية الرابعة أسوة ببقية الولايات – عدا الأوراس – تعاني من مشكل نقص السلاح، لذلك كان هدف العمليات الأولى لليلة الفاتح من نوفمبر هو مهاجمة ثكنات العدو بقصد الحصول على السلاح الذي سيكون له الدور الحاسم في تحديد مسار الثورة فيما بعد[2].

انطلقت الشرارات الأولى للثورة في المنطقة الرابعة على غرار باقي مناطق الوطن، قاد الزوبير بوعجاج–على مستوى الجزائر– الأفواج الخمسة للفدائيين الذين كانوا تحت أوامره، لتنفيذ العمليات الأولى المسطرة وتم تفجير قنابل بمصنع الغاز بالحامة، وأخرى أمام مبنى الإذاعة بشارع هوش، وكذلك بمخازن الوقود المتواجدة بميناء زموري[3].

قامت مجموعة المنطقة الرابعة معززة ببعض مناضلي المنطقة الثالثة (القبائل) بعدة عمليات منحصرة في مدينة الجزائر، ومدن متيجة[4] حيث قدم عمر أوعمران الدعم للمنطقة الرابعة، وذلك عندما تخلى بعض المناضلين على المشاركة في الثورة تحت ضغط المركزيين، حيث اتفق مع بيطاط على نقل نحو 200 جندي مسلح إلى المنطقة ليكونوا في موعد تفجير الثورة في الموعد المحدد[5]،وكانوا مجهزين بخمسين قطعة سلاح بين بندقية ومسدسا، أما الآخرون فلا يملكون سوى أسلحة صيد[6]، وفعلا تسلّم بيطاط وأحمد بوشعيب مائة جندي

1 – وهيبة سعيدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح،1962,1954 ،دار المعرفة، الجزائر،2009 ، ص 21.

2 – عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الأول، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص98

3 – محمد تقية، حرب التحرير، المرجع السابق ص 21.

4 – زهير إحدادن، المرجع السابق ص 16.

5 – مقلاتي عبد الله ، المرجع سابقة، ص.

6 – محمد تقية، المرجع السابق ص 21.

لمهاجمة المركز العسكري بيزو، وقاد مع سويداني المائة الأخرى لمهاجمة عدة أهداف في المتيجة، وبوفاريك[1].

2-2-1-أهم العمليات الفدائية بالولاية الرابعة

- **عمليات لبليدة:**

بدأ الهجوم في البليدة على ثكنة بيزو بقيادة المسؤول عن المنطقة الرابعة رابح بيطاط[2]، حيث كان سويداني وبوشعيب على اتصال مع ضابط جزائري في الجيش الفرنسي بثكنة البليدة يدعى عبد القادر بن طوبال (أخ المجاهد لخضر بن طوبال)، ومن جهته كانت مجموعة أوعمران على اتصال بجزائري آخر مجند بنفس الكتيبة، وذلك قصد إمدادهم بالمعلومات الضرورية لإنجاح أول هجوم على هذه الثكنة ليلة أول نوفمبر 1954، وبناء على المعلومات التي أعطيت لهم من طرف المجندين الجزائريين بثكنة بيزو بالبليدة قام كل من بيطاط وغول عمر و**احمد بوشعيب**[3] ليلة أول نوفمبر بالهجوم على الثكنة المذكورة بغية الاستيلاء على الأسلحة، مستغلين الهجومات التي شنتها باقي المجموعات بسهل متيجة، حيث قام رابح بيطاط بالحراسة الخارجية بينما تسلل غول وبوشعيب إلى داخل الثكنة وتوجها إلى مخزن الأسلحة، كسرا الأقفال ودخلا فلم يجدا شيئا فقاموا بتوزيع المناشير وخرجا بصعوبة[4].

---

1 – مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص.

2 – محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوني، موفم للنشر، الجزائر، 1994 ص 19.

3 – المجاهد **أحمد بوشعيب** (سي أحمد) ولد في 1918/07/13 بعين تيموشنت من أسرة متواضعة، تحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1930، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1937 شارك في الحرب العالمية الثانية، دخل للعسكري، شارك في اجتماع الـ 22 ألقي عليه القبض مع بداية الثورة. **انظر**، نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص

4 – محمد تقية، المصدر السابق، ص 22.

أسفرت نتائج عملية اقتحام الثكنة بيزو بالبليدة بأن خسرت المجموعة ثلاثة من أفرادها وجرح البعض، فاضطرت للانسحاب إلى منطقة الشريعة بالجبال[1]، وذلك بعد اشتباك مع العدو بتمزغيدة[2].

أما زهير احدادن يقول:" نظرا للمفاجأة تمكن جميع المناضلين من الرجوع إلى أماكنهم سالمين، غير أن أياما قليلة من بعد استطاعت قوات الأمن الاستعمارية من إلقاء القبض على عدد من المناضلين منهم: بلوزداد، ومرزوقي، وبوعجاج، والثلاثة أعضاء من المجموعة الـ 22 التي قررت القيام بالثورة، واختفى المناضلون الآخرون، وأخذ رابح بيطاط بمساعدة **سويداني بوجمعة** واحمد بوشعيب في إعادة الصفوف وتنظيم الخلايا والقيام بعمليات جديدة، من قطع أعمدة الكهرباء، والتليفون وإتلاف الكروم، وحرق مزارع المعمرين، وتكوين الخلايا وغير ذلك [3].

ومن بين العمليات التي وقعت ليلة نوفمبر نذكر:

- **عمليات الجزائر المدينة:** قامت ثلاث مجموعات تحت إشراف زبير بوعجاج[4]، ويقودها كل من **مرزوقي**، وعبد الرحمان كاصي، وعثمان بلوزداد، بوضع قنابل في إذاعة الجزائر ومعمل الغاز، وفي مخازن موري للبترول، بينما لم تنفذ مجموعتان أخريان مهمتهما، وهما مجموعة بسكر التي أوكلت اليها مهمة تفجير مركز التلفون، ومجموعة نبطي التي أنيط بعدتها إضرام

1 – محمد حربي، الثورة الجزائرية، المصدرالسابق، ص 19.

2 – محمد تقية، المصدر السابق، ص 22.

3 – زهير احدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق ص

4 – **زبير بوعجاج:** ولد سنة 1925 بأسرة متواضعة، وتوفي والده وعمره ثلاث سنوات انخرط بحزب الشعب الجزائري سنة 1942، عاش بالقصبة، ناضل في صفوف أحباب البيان والحرية، التحق باللجنة الثورية للوحدة والعمل، أصبح عضو بالمجموعة الـ 22 شارك بمؤتمر المركزيين 1945، اسهم في تفجير شرارة ثورة أول نوفمبر 1954 بصفته قائد قطاع يشرف على 5 مجموعات بمدينة الجزائر، ألقي عليه القبض في 06 نوفمبر 1954، وأطلق سراحه في 1962، **أنظر**: ولد الحسين محمد الشريف، عناصر للذاكرة حتى لا ينسى أحد، من المنظمة الخاصة 1947، إلى استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962، ص 12.

النار في مخازن الخفاف، أما الأولى فقد عدلت عن القيام بالمهمة لما سمعت الانفجاريات الأولى، وأما الثانية فلم تكلف نفسها حتى عناء الانتقال إلى المكان المحدد لها[1].

- **عمليات بوفاريك:** تعتبر عمليات بوفاريك من بين العمليات التي قامت بها مجموعة المناضلين بالمنطقة الرابعة، حيث تم تخريب الجسور الثلاثة الموجودة على الطريق الرابطة بين الجزائر العاصمة وبليدة، وأدى الحادث قبل الأوان إلى وضع الجيش الفرنسي في المنطقة في حالة استنفار، وهكذا لم تتمكن مجموعة عمرأوعمران، و**بوجمعة سويداني**[2] من تحقيق هدفهما في الاستيلاء على مخزن السلاح التابع للجيش، ولكنهم مع ذلك نجحوا في الاستحواذ على أسلحة مركز الحراسة (6 بنادق و 4 رشاشات)، بفضل تعاون الضابط الجزائري سعيد بن طوبال، كما نجحوا في إضرام النار في مخزن تعاضدية الحوامض[3]، وأيضا بابا علي أين وقع تحطيم مخازن عمل الورق "سلوناف".

المنطقة الرابعة كانت أسوأ حظا لأن السلطات الاستعمارية التي كانت تتابع تحركات مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية قد تمكنت في خلال الشهر الأول، من إلقاء القبض على أغلبية العناصر الذين بدأوا مع رابح بيطاط، بما في ذلك نوابه في العاصمة[4].

ولم يكن الغرض من مهاجمة هاتين الثكنتين وغيرهما في المناطق الأخرى، هو الحصول على الأسلحة فقط، بل كانت هناك أهداف مثل: رفع معنويات الثوار، وضرب العدو

1 – محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 19.

2 - **بوجمعة سويداني**، ولد في 10 فيفري 1922 بقالمة من أسرة متواضعة، انخرط في PPA مبكرا، ساهم في انجاح اجتماع 22 استشهد في 17 أفريل 1956، **ينظر**: سهام بن غليمة، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954–1958 بين التخطيط الاستعماري وردود الفعل الجزائرية، أطروحة دكتوراه ص 26.

3 –محمد حربي، المصدر السابق، ص 20.

4 – محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، المرجع السابق ص 43.

في نفس الوقت، هذا العدو الذي ينبغي أن يعرف منذ الوهلة الأولى أنه أمام خصم قادر على ضربه في عقر داره[1].

وبعد أياما قليلة استطاعت قوات الأمن الاستعمارية من إلقاء القبض على عدد من المناضلين منهم بلوزداد و**مرزوقي**[2]، وبوعجاج، والثلاثة أعضاء في مجموعة الـ 22 التي قررت القيام بالثورة، واختفى المناضلون الآخرون وأخذ رابح بيطاط بمساعدة بوجمعة سويداني، وأحمد بوشعيب في إعادة الصفوف وتنظيم الخلايا، والقيام بعمليات جديدة، من قطع أعمدة الكهرباء والتلفون وإتلاف الكروم وحرق مزارع المعمرين وتكوين الخلايا، وفي شهر فبراير 1955 تمكنت قوات الأمن الاستعمارية من أن تلقي القبض على بيطاط قائد المنطقة في مدينة الجزائر وبقي سويداني في متيجة يواصل نشاطه[3]، ونتيجة لذلك النجاح الذي حققته مصالح الأمن الفرنسية فإن المنطقة الرابعة كادت تختنق بعد حوالي سبعين يوما فقط من اندلاع الثورة، ويعود الفضل في بقائها وانتعاشها من جديد إلى العقيد أوعمران الذي تمكن رغم كل العراقيل من إعادة تنظيم الهياكل ثم ساعدته الظروف على اختيار الرجال الأكفاء، الذين عرفوا كيف يندمجون بسرعة في صفوف الكفاح وكيف يسيطرون على الأوضاع، وتجاوزوا العراقيل، بعد أن كادت تفلت من جبهة التحرير الوطني لفائدة العدو[4].

---

1 – محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 89.

2 – **محمد مرزوقي**: ولد سنة 1927 في 04 نوفمبر بقصر البخاري بمنطقة المدية، عضو بمجموعة الـ 22، تعلم بالجزائر العاصمة، عمل بالبريد والمواصلات سنة 1944، التحق بحزب الشعب الجزائري ببلكور، (محمد بلوزداد حاليا)، أصبح قائد فوج، تعامل مع أحمد بودة، لخضر رابح، أحمد بوقارة، اصبح من أعضاء المنظمة الخاصة، تلقى تكوينا عسكريا تدرب على الأسلحة والمتفجرات، تراس الكومندو المكلف بمهاجمة مقر إذاعة الجزائر، ألقي عليه القبض بعد شهرين من الثورة، أطلق سراحه في 1962، توفي في 12 أفريل 2008 بعد مرض عضال، **أنظر**: ولد الحسين محمد الشريف، المرجع نفسه، ص 17.

3 – زهير إحدادن ، المرجع السابق، ص 16.

4 – محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 132

فمنطقة الجزائر العاصمة، كما صورتها **برقية قسنطينة**[1]، بالهادئة تماما وأن الأمر لا يدعو بتاتا للقلق، والهدف من هذه الصورة، هو على ما يبدو رسالة تطمئن الرأي العام الفرنسي تحديدا، وأن ما يجري أحداث عابرة لن تزعزع الكيان، والوجود الفرنسي على أرض الجزائر، غير أنها لم تخف تسجيل بعض محاولات الاعتداء على حد تعبيرها، وأن هذه العمليات تم إحباطها بسبب حرص وفطنة وحدات الأمن، وأنه تم توقيف كل منفذي هذه العمليات مشيرة إلى أن هذه الاعتداءات القليلة قد استهدفت استوديوهات الإذاعة بقلب العاصمة ومحطة الوقود (موري)، وهنا توقفت الجريدة مطولا للتنويه والإشادة بشجاعة وبسالة رئيس المحطة، الذي حال دون تمكن المهاجمين من تحقيق مبتغاهم بعد أن تصدى لهم وردهم على أعقابهم خائبين[2] .

لقد كان اندلاع الثورة التحريرية نقلة نوعية في اسلوب الكفاح التحرري لدى الجزائريين وبالأخص قادة الثوة الذين يئسوا من الحلول السياسية، واجمعوا على الاستراتيجية العسكرية لمواجهة الالة الاستعمارية الفرنسية وقد شكلت هجومات وعمليات ليلة الفاتح من نوفمبر1954م في عدة مناطق من التراب الوطني صدمة عنيفة للسلطات الفرنسية وزعزعت امنهم ، فكان منهم الى اللجوء الى طاقاتها المادية والمعنوية للقضاء على الثورة ،في كل المناطق التي شهدت العمليات الثورية ، وتعتبر المنطقة الرابع من بين المناطق التاريخية التي طبقت فيها السلطات الفرنسية استراتيجيتها العسكرية بكل اشكالها الاجرامية .

1 – **برقية قسنطينة:** تعد من أهم المصادر التي تبين موقف الإعلام الفرنسي، وخاصة المعمرين من الثورة التحريرية حيث تابعت باهتمام بالغ وقائعها منذ اندلاعها إلى غاية تحقيق الاستقلال، فهي صحيفة يومية استعمارية، تصدر باللغة الفرنسية، تأسست بمدينة قسنطينة، يوم 15 نوفمبر 1908، استمرت لمدة 56 سنة، **أنظر:** الزبير سيف الاسلام، الاعلام والتنمية في الوطن العربي، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986 ، ص 48.

2 – لزهر بدبدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، 2009 ص ص 141، 142.

الفصل الثاني:

السياسة العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة 1954 – 1956

1- المبحث الأول: الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة

1-1- المطلب الأول: الشبكة العسكرية الفرنسية في المنطقة الرابعة

1-2- المطلب الثاني: إعلان حالة الطوارئ 03 أفريل 1955

1-3- المطلب الثالث: سياسة القمع والمسؤولية الجماعية

2- المبحث الثاني: ردود فعل الثورة ا سياسة القمع الفرنسية بالمنطقة الرابعة

2-1- المطلب الأول: حرب العصابات ومحاولة فك الحصار على المنطقة الرابعة

2-2- المطلب الثاني: العمليات الفدائية في الولاية الرابعة

2-3-المطلب الثالث: مشكل التسليح في المنطقة الرابعة

الفصل الثاني: السياسة العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة1954 – 1956

أحدثت الثورة التحريرية مفاجأة وغير متوقعة للسلطات الاستعمارية الفرنسية التي سارعت فورا إلى اتخاذ جملة من القرارات السياسية، والعسكرية الأمنية لمواجهة الثورة الجزائرية قبل أن تشتد وتنتشر في كامل القطر الجزائري، وتخرج بذلك عن سيطرتها وتصبح تهديدا للوجود الفرنسي في الجزائر، وعندما اشتدت ضربات المجاهدين، ضاعفت السلطات العسكرية الفرنسية من سياسة العنف التي كانت ترتكبها منذ احتلالها للجزائر ضد الشعب الاعزل فقامة بتطبيق القوانين القمعية ، منها قانون حالة الطوارئ والمسؤولية الجماعية وكثفت من عمليات الاعتقال لكل من يشتبه فيه من افراد الشعب من الأبرياء والمناضلين الذين تم القبض عليهم وزجهم في السجون وتسليط عليهم ابشع انواع التعذيب لترهيبهم وقتل روح الثورة بداخلهم.

1-المبحث الأول: الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة

شكل اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 صدمة عنيفة جدا على السلطات الاستعمارية، التي لم تتصور أبدا أن تصدر هذه الأفعال والتوجهات من شعب تم إذلاله بوسائل وأساليب مختلفة على مدى قرن وربع[1].

وقد ساد شعور عام بالدهشة والمفاجئة من الجانب الفرنسي، من هذه الاحداث، وأدت خطورة الأوضاع بالحاكم العام روجي ليونار، إلى اصدار بيانا يصغر احداث ليلة الفاتح نوفمبر حيث قال(في الليلة المنصرمة وفي نقاط مختلفة من التراب الجزائري قامة مجموعات صغيرة من الارهابيين بارتكاب ثلاثين عملية تخريبية متفاوتة الخطورة) [2].

1 – نصيرة براهيمي، الاستراتيجية العسكرية للقضاء على الثورة التحريرية في منطقة تبسة، 1954-1958، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، مج4، عدد3، سبتمبر 2019، ص 84.

2 – محمد حربي، لثورة الجزائرية المصدر السابق ، ص 16.

وقد وصف الثورة بأنها " عبارة عن تمرد بعض الأعراش، وأن المتمردين عبارة عن مجموعة من اليساريين ينتمون إلى الشيوعية العالمية، والقاهرة هي التي تحرضهم على أعمال تخريبية"[1].

وباختصار فإن رد فعل جميع المسؤولين الفرنسيين يتمثل في استعمال القوة لمنع الثائرين وإلقاء القبض على جميع المناضلين أينما كانوا.

1-1-المطلب الأول: الشبكة العسكرية الفرنسية في المنطقة الرابعة

كان الاختيار العسكري واضحا منذ اندلاع الثورة في تصريحات المسؤولين الفرنسيين[2]

ففي الأسبوع الأول لاندلاع الثورة التحريرية، قامت السلطات الفرنسية بمجموعة من الاعتقالات حيث ألقي القبض على عدد من المناضلين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية أمثال **يوسف بن خدة**[3]،وعبد الرحمان كيوان اعتبرتهم قادة للحركة الثورية في أول نوفمبر 1954، وقد تبين أثناء محاكمتهم أنه لا علاقة لهم بتنظيم ثورة أول نوفمبر[4].

قامت الحكومة الفرنسية بتغيير الحاكم " روجي ليونارد" ، وتعيين حاكم عام جديد يتميز بالأفكار الليبرالية اليسارية، وقوة الشخصية وله تجربة في ميدان المقاومة المسلحة، وله إلمام كبير باستراتيجية العمل الإرهابي، يدعى " جاك سوستال"، الذي جاء بسياسة تحمل وجهين الاصلاحات والتهدئة، بعد دراسته المكثفة للأوضاع داخل الجزائر، توصل ان هذه الاحداث

1 – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962،ط1، دار الغرب الاسلامي،الجزائر،1997،ص ص 405، 406.

2 – محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 139.

3 –**بن يوسف بن خدة:** ولد في 23 فيفري 1920 بالبرواقية، ناضل في الكشافة الإسلامية ثم في صفوف الطلبة المسلمين اشتغل بالصيدلة بالبليدة، وعضو في حزب الشعب الجزائري، اعتقل في 1934، دخل اللجنة المركزية للحركة سنة 1947 أعتقل عشية الثورة وأطلق في 1955، التحق بالثورة مباشرة، أنتخب عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ، غادر الجزائر في 1957 تولى رئاسة الحكومة المؤقتة في 1961 ثم توفي في 2003، **أنظر:** ولد الحسين، المرجع السابق، ص 29.

4 – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 404.

اسبابها الفروق الاجتماعية والفقر وان هذا التمرد ليس عاما في الجزائر بل مصدره بعض الدواوير المعزولة المتوحشة، ووعد بعدة اصلاحات اقتصادية واجتماعية لتحسين معيشة الجزائريين في الارياف والمدن، وصرح انه سيكافح الارهاب وان فرنسا ستسعى لأبعد الحدود للاحتفاظ بالجزائر[1]

ولم تكن مساعي **جاك سوستيل**[2] لدى الطبقة السياسية التقليدية سوى مظهر من مظاهر الحرب الشاملة كرد وحيد على جبهة التحرير الوطني، ومخطط يرمي للقضاء على الثورة، خاصة بعد هجومات الشمال القسنطيني في 20 اوت 1955م التي انطلقت نتيجة العنف والقمع المفرط ، اضافة الى عدة اهداف رسمها قادة الثورة واهمها تدويل القضية الجزائرية ،

وكان من بين ردود الفعل الأولى من إدارة وجيش الاحتلال ما يلي:

– التهجير المبكر للسكان والقصف الجوي لمئات القرى، وذلك بهدف منع الثوار من استخدامها قواعد للتموين.

– اللجوء إلى الأسلحة المحظورة مثل **النابالم**[3] الذي استخدم بالأوراس في إطار عملية " فيرونيك" في 10 يناير 1955.

1– مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الاولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1983، ص 88، 89

2–**جاك سوستال:** اسمه الحقيقي ابن سوسان، من اصل يهودي ولد في مونبليه، درس علم الاجناس وهو مثقف يساري،من انصار الإدماج الاقتصادي ومناصر للقمع ومناهضا لكل حوار مع جبهة التحرير،تحالف مع ديغول1940،شغل عدة مناصب منها مديرا عاما للمخابرات ومحاربة التجسس ووزيرا مكلفا بالحكومة المؤقته، عين حاكم عام في الجزائلر1955 وعندما تولى ديغول مقاليد الحكم،عين وزيرا للإعلام ثم وزيرا مكلفا بالمقاطعات الصحراوية، استقال سنة1960ووتوفي سنة 1990.**انظر:**شرفي عاشور،قاموس الثورة الجزائرية1954-1962، تر،عمارمختار، دارالقصبة للنشر،2007،ص196.

3–**النابالم:** سلاح فتاك شديد الالتهاب، تركيبته الاولية عبارة عن مادة بيترولية مع ملحين من املاح الالمنيوم، استخدمة في تخثير البترول ثم في صناعة القنابل الحارقة ثم حصل له تطويرليصبح مايسمى النا بالم،وهو سلاح فتاك استخدمته فرنسا لقتل الجزائريين، **انظر:** عمار جفال وآخرون، استعمال الاسلحة المحرمة دوليا(الاسلحة النووية نموذجا)ط خ، بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954،الجزائر'2007،ص118

– إعلان قانون حالة الطوارئ ابتداء من 3 أبريل 1955، وهي بالجزائر أشد قساوة من حالة الاستثناء بفرنسا[1].

– استدعاء الاحتياطي منذ مطلع 1955، وكان في البداية محصورا في احتياطي المستوطنين بالجزائر.

وقد قامت السلطات الفرنسية بإرسال قوة للتدخل السريع في الجزائر وخاصة في منطقة القبائل، والأوراس وتتكون هذه القوة من اللفيف الأجنبي، ومن أفواج من المظليين، وفيالق فيتنام، والطابور المغربي، وفيالق الرماة السنغاليين، وفيالق المظليين.

والولاية الرابعة كغيرها من ولايات الوطن، عرفت نفس ردود الفعل الاستعمارية، أقيمت فيها شبكة عسكرية تضمنت مختلف أنواع الجيوش، بما في ذلك اللفيف الأجنبي، الذي اتخذ من (حلويَّة، حاليا مدرسة الشرطة بالصومعة) مقرا له[2].

وشرعت طوابير الجيش المؤلفة من المجندين للخدمة العسكرية تحل بالموانئ الجزائرية تحت غطاء "استعادة النظام والأمن"، وكان أولئك المجندون ينتمون إلى شتى طبقات المجتمع الفرنسي[3].

وقامت السلطات الاستعمارية، بتسليح المعمرين للحفاظ على أنفسهم وممتلكاتهم، وحولت مزارعهم إلى مراكز عسكرية للمراقبة، والتدخل السريع، وجعلت من مراكز حراس الغابات حصونا مدججة بالأسلحة لا سيما أن المنطقة محاطة بعدة مطارات يمكنها تطويق المنطقة

1– محمد عباس، نصر بلا ثمن المرجع السابق ص 139.

2 – نظيرة شوان، المرجع السابق، ص 409.

3 – يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، 1956–1957، تر. مسعود حاج مسعود، ط.خ، وزارة المجاهدين، دار هومة للطباعة والنشر 2005، الجزائر، ص 27.

الرابعة بسهولة. في هذه المرحلة تخللت نواحي ودوائر المنطقة الرابعة عدد كبير من المراكز والثكنات العسكرية، ومراكز التعذيب والاستنطاق وأبراج المراقبة[1].

أما الأهداف المضمرة لهذه الاستراتيجية فهي تكمن في زرع الرعب في أوساط المواطنين، والعمل على شل إرادتهم التحررية والتفكير في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني أو دعمه بالمؤن والمال، فهي تريد أن تظهر لهم صورة فرنسا التي لا تقهر...[2].

وقد كان يدور الحديث في الجزائر وفي فرنسا، حول تمرد مسلح وعن **الفلاقة**[3]، وقطاع الطرق، والخارجين عن القانون، وأخذ الأمر يتفاقم أكثر فأكثر وقيادات الأركان تزيد في طلب التعزيزات، وأدى ذلك إلى استعانة العدو بقوات الاحتياط ابتداء من 1955[4].

ففي حكومة منداس فرانس زادت عدد القوات المسلحة من 56000 إلى 83400 في شباط 1955، بتعزيزات من المدعوين إلى خدمة العلم لم ينجح الجيش في القضاء على الجماعات المسلحة وكانت المعاملة التي يعامل بها المشبوهون تؤدي إلى تغذية الانضمام إلى هذه الجماعات[5].

1-2-المطلب الثاني: إعلان حالة الطوارئ 03 أفريل 1955

1 – نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ،ص ، 409، 410.

2 – لخضر شريط، وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية،ط1،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954، ص176.

3 – **مصطلح عني به المستعمر**: قطاع الطرق، وطبعا هذا الكلام غير صحيح، لأن المجاهدين لم يحملوا الشواقير ولا الدبابيس، بل أن عملهم منظم، ينتمون إلى ج. ت .و، التي أعلنت أهدافها في بيانها التاريخي.

4 – جودي آتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، منطقة القبائل، 1956 – 1962، الجزء الثاني، دار ريم للنشر، ص 223.

5 – شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط،1، 1982ص 162.

المقصود بحالة الطوارئ: هو إجراء قانوني جديد اتخذته السلطات الفرنسية تجنبا للجوء إلى حالة الحصار التي تدعوا إليها أحكام الدستور أثناء الدخول في حرب أو عندما يتمرد الجيش وقد جاء في بيان لوزارة الداخلية الفرنسية "أن حالة الطوارئ" تشكل حلا وسطا بين الحالة العادية حيث الاحترام الكلي لجميع الحريات بينما "حالة الحصار" إلى تفكيك الهياكل التقليدية الإدارية لأنها تنقل الحكم إلى السلطات العسكرية[1].

فقد أقرت الجمعية الفرنسية لمدة سنة العمل بقانون الطوارئ، وهو قانون يمنح القوات الفرنسية حرية العمل العسكري بالجزائر.

وكانت حالة الطوارئ بالجزائر اشد قساوة من حالة الاستثناء بفرنسا[2]، وتطورت بنتيجة ذلك أعمال القتل والسلب، واقتحام مساكن المسلمين الجزائريين عنوة في الليل والنهار بحجة البحث عن الثائرين، على فرض رقابة صارمة على الصحف والإعلانات ومحطات الإذاعة والأفلام السينمائية وكل أنواع النشاطات الاجتماعية الأخرى[3].

بدأ التطبيق الفعلي لحالة الطوارئ من 03 أفريل 1955 على منطقة القبائل والأوراس وشرقي مقاطعة قسنطينة لمدة 06 أشهر وفي 06 أفريل توسع إلى باتنة وتبسة وبسكرة والوادي، وخلال شهر ماي عمّ على كامل عمالة قسنطينة وعدة جهات من عمالة الجزائر ووهران، وفي شهر أوت على كامل الجزائر[4]،وخول للسلطات العسكرية والمدنية صلاحيات مطلقة لاتخاذ الإجراءات التي يتضمنها قانون الطوارئ، خاصة بعد استلام الجنرال بارلانج مهمة الإشراف على الشؤون العسكرية والسياسية والإدارية في مناطق شملتها حالة الطوارئ، حيث وضعت الحكومة تحت تصرفه إمكانيات كبيرة وزودته بأحسن الوحدات القتالية المدربة

1- – شارل روبير أجيرون، مصدر نفسه، ص 141.

2- محمد عباس، المرجع السابق، ص 139.

3- بسام العسلي، الله أكبر المرجع السابق، ص 115.

4- نورالدين عسال، جرائم فرنسا إبان الثورة التحريرية بين مسؤولية الدولة والفعل المعزول، جامعة بلعباس، ص 166.

على حرب العصابات التي كان يقودها العقيد " ديكورنو"، أين طبقت المؤسسات إجراءاتها القمعية[1].

قد صادق المجلس الوطني الفرنسي على قانون الطوارئ بـ 379 صوتا، ضد 219 صوتا وأصبح ساري المفعول ابتداء من 3 أفريل 1955[2].

وتعتمد حالة الطوارئ على جملة من الإجراءات نذكر منها:

- حظر حرية التجول للأشخاص ووسائل التنقل.
- الحكم بالإقامة الجبرية على أي شخص.
- حظر الاجتماعات العامة.
- إجراء التفتيشات في المنازل ليلا ونهارا بدون اذن مسبق.
- تشريد السكان.
- فرض الرقابة على الصحف والمنشورات والروايات.
- إغلاق مختلف المقاهي وقاعات السينما والمسارح.[3]

1-3-المطلب الثالث: سياسة القمع والمسؤولية الجماعية

1- الغالي عزبي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954 – 1958، (د.ط) دراسة في السياسات والممارسات دار غرناطة، للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص ص 267، 268.
2- أحسن بومالي، استراتيجية، المرجع السابق، ص 166، 168.
3- مرجع نفسه، ص 162.

انصرفت السلطة الحاكمة في الجزائر منذ إعلان الثورة إلى القمع استجابة لمطالب الفرنسيين والأوروبيين القاطنين في الجزائر الذين نادوا منذ الأيام الأولى من نوفمبر1954م بضرورة استعمال أقصى ما يمكن من أنواع القمع لإيقاف تيار الثورة[1].

ابتدأت عملية إخماد الثورة بعملية روتينية لتطهير الجزائر من المتمردين حسب الرؤية الاستعمارية، الذين قتلت منهم 42 شخصا وسجنت ما يزيد عن 2000 مشبوه، وفي هذا الإطار قامت القوات الفرنسية في شهر ديسمبر 1954 بعملية قمع في جبال الأوراس وبلاد القبائل اشتركت فيها الطائرات والمدرعات كما واصل الجنرال "جيل" عملياته القمعية ضد المواطنين العزل كي لا يتصلوا بالثورة، وكي لا يؤمنوا بها، وأن لا يصدقوا بقيام ثورة مسلحة ضد المحتلين[2].

لم يكن للقضية الجزائرية حلفاء لهم كلمة مسموعة، وهذا ما دفع حكومة **منداس فرانس** إلى إعطاء الأولوية للقمع مع الحرص على منع المجموعات الخاصة من تجاوزها، كما وقع في سنة 1945، وهكذا وجهت تعزيزات بسرعة إلى الجزائر بالإضافة إلى القوات الموجودة في عين المكان والتي يبلغ عددها 56500 رجلا، وفي فيفري 1955م، بلغ المجموع 83.400[3].

إن الحديث عن بداية القمع وتطوره لا يعني أن القمع ابتدأ مع أول نوفمبر 1954م وإنما يعني أن الكفاح المسلح أجبر الاستعمار على إبراز وجهه الحقيقي وفضح القمع الذي لم يعد في الإمكان إخفاؤه، لذلك انصرفت الحكومة الفرنسية منذ قيام الثورة إلى تقنين القمع وتشريعه مثل قانون الطوارئ، الذي صودق عليه في البرلمان الفرنسي[4].

1- عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، الجزائر،1965، ص 235.
2- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 159.
3- محمد حربي، المرجع السابق، ص 27.
4- عبد الله شريط، محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص234، 235.

وقد تفاقمت عمليات القمع والإبادة بعد مجيء جاك سوستال إلى الحكم منذ عين واليا على الجزائر في 25 جانفي 1955م، وقد ساعد في عمليات القمع ارتفاع عدد القوات الفرنسية إلى 100.000 جنديا، وتعزيز القوات البحرية بوحدة من البوارج الحربية وقد أعلن جاك سوستال أن: "الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا"، وأن فرنسا لن تترك الجزائر وأنه لابد من العمل كل يوم أكثر لإدماج الجزائر في فرنسا[1].

ويقول وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا متيران: "لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة التي تريد الحلول محلها"، ومن هذا المنطلق عملت السلطات الفرنسية كل ما في وسعها لإفشالها والقضاء عليها.

إن المستعمر الفرنسي سنّ قوانين استثنائية في حق الشعب الجزائري ومن ضمنها قانون المسؤولية الجماعية، الذي يعد واحدا من القوانين التعسفية التي استعملت أولا في الهند الصينية ثم بعد ذلك في الجزائر،[2] فور وصول جاك سوستيل للحكم أحيا مبدأ المسؤولية الجماعية وقام بتطبيقها لأنها حسب رأيه تتسبب في رعب مقدس لدى الجزائريين[3].

فمن خلالها قامت الحكومة الفرنسية بتفويض مطلق للقادة العسكريين في اتخاذ إجراءات عقابية في المناطق التي تشهد عمليات ضد الوحدات الفرنسية ومن أساسيتها إتهام كل جزائري بكونه معاديا للقوات الفرنسية[4].

1- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 160.

2- رافانيلا برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي اثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر. أحمد بن محمد بكلي، دار أمدوكال للنشر، 2010 ص 50.

3- كلود ليوز، العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، تر، صادق عمارين وآخرون، دار القصبة، الجزائر، ص 123.

4- يحي بوعزيزي، ثورات الجزائر، المرجع السابق،ص

فالمسؤولية الجماعية تعني هدم قرية والمداشر وحرقها وإبادتها كليا بعد إقدام أحد من سكانها بإعدام جندي فرنسي واحد، فتعلق المسؤولية أو التهمة على عاتق الجميع والكل يتحمل العقوبة التي تكون في الغالب إبادة الجنس نهائيا، ويعد هذا الفعل الإجرامي أساليب هتلرية[1].

ومن بين النماذج الإجرامية التي قامت بها فرنسا:

– وقوع مجزرة جماعية بمزرعة بن سايح بالشلف، حيث قدم بعض السكان مساعدة مالية لجيش التحرير الوطني ولما علم الجيش الفرنسي بذلك حاصرها من كل الجهات وجمع عمالها، وأعدمهم ثم دفنوا في حفرة كبيرة (مقبرة جماعية)[2].

– حدوث مجزرة رهيبة في المدية، حيث حشد الجيش المواطنين وأخرجهم عراة من الحمامات وقادهم إلى إحدى ساحات المدينة وسلط عليهم الكلاب، والدبابات، وقتل الكثير قتلا شنيعا، وذلك بعد العملية الفدائية ضد جندي فرنسي المسمى لوبير[3].

المسؤولية الجماعية تعني الابادة الجماعية وهو سلوك اجرامي يتمثل الانتقام عن طريق القتل الابرياء العزل وتحطيم وحرق القرى والمداشر برمتها.

2– المبحث الثاني: ردود فعل الثورة اتجاه سياسة القمع الفرنسية بالمنطقة الرابعة

ارتكبت السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر اشد انواع القمع والاستنطاق ضد المجاهدين والشعب الجزائري الاعز لمعرفة من وراء الثورة حتى تقضي عليها من جذورها.

1– رشيد زبير، ائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة1956–1962،دار الحكمةللطباعة والنشر،2010، ص، ص 242، 243.

2– رشيد زبير، نفسه، ص 244.

3– رشيد زبير، نفسه، ص 245.

كان المناضلين في FLN وALN مصرون على تحقيق الهدف المنشود وهو الاستقلال التام وذلك رغما قلة السلاح والامكانيات وعدم تكافؤ القوى ، خاصة بعد اعتقال الكثير من المناضلين البارزين منهم رابح بيطاط قائد المنطقة الرابعة من طرف السلطات الفرنسية

وردا على العمليات القمعية التي يخوضها الجيش الفرنسي ضد الشعب الاعزل واستخدامه للأسلحة الفتاكة كنابالم والغازات الخانقة والقصف البري والجوي، تجنب جيش التحرير الوطني المواجهة المباشرة وخوض حرب العصابات والهجمات الخاطفة ،واستخدام الكمائن ضد وحدات الجيش الفرنسي وممتلكات الكلون

شهدت الثورة التحريرية خلال الأشهر الأولى من سنة 1955م عدة أحداث بارزة كاستشهاد عدد من أبطالها وقادتها، واعتقال عدد أخر منهم حيث أستشهد المجاهد ديدوش مراد، قائد المنطقة الثانية " شمال قسنطينة " في معركة بوكركر يوم 18 كانون الثاني (جانفي) 1955، وأسر المجاهد مصطفى بن بولعيد، قائد المنطقة الأولى (الأوراس) في الحدود الجزائرية التونسية خلال شهر شباط (فبراير) 1955، كما أعتقل المجاهد رابح بيطاط، قائد المنطقة الرابعة(الجزائر العاصمة وضواحيها)، في 13 آذار (مارس) 1955[1].

وكتب إيف كوربار في مجلة 'هيستوريا ماغزين'historia magazine هناك (بعزوزة) وبأمر من بلقاسم كريم اتصل أوعمران بعبان رمضان وهناك تمكن من إقناعه بالانضمام للثورة والقبول بتولي مسؤوليات سامية، في منطقة الجزائر العاصمة (الولاية الرابعة)[2].

بعد اعتقال بيطاط بدأ عبان رمضان ينظم منطقة الجزائر الحرة، فتكونت عدة فرق جديدة من الفدائيين في عدة أحياء من المدينة وأخذت تستعد للقيام بعدت عمليات الفدائي ضد

1- محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 99.

2- خالفة معمري، عبان رمضان، تعريب زينب زخروف، طبعة خاصة' وزارة المجاهدين، دار تالة الابيار، الجزائر،2008، ص ص 144، 145.

الجيش الفرنسي بعض الخونة أو المتعاملين مع السلطات الاستعمارية، وكذلك ضد منطقة " **اليد الحمراء** "[1]الاستعمارية، وكان الفدائيون يراقبون هذا النشاط بإمعان ويردون عليه بدقة، وقامت السلطات الاستعمارية بقمع أعمى واعتقالات عشوائية، وزاد في غيها أنها نفذت الحكم بالإعدام بالمقصلة في أحمد زبانة في جوان 1955م[2].

2-1- المطلب الأول: حرب العصابات ومحاولة فك الحصار على المنطقة الرابعة

امتازت الفترة الأولى من الثورة الممتدة إلى نهاية شهر أوت 1956 بممارسة حرب العصابات ضد العدو، بالموازاة مع التركيز على نوعية الجماهير الشعبية وتنظيمها في إطار مواجهة عمليات التمشيط الواسعة التي كانت القوات الاستعمارية تقوم بها من أجل السيطرة على جبال وغابات المناطق الأولى والثانية والثالثة وافتكاكها من جيش التحرير الوطني، الذي تمكن خلال وقت قصير جدا من تجنيد جموع غفيرة من الشباب المؤمن بقضية التحرير المستعد لاستشهاد من أجلها[3].

كما أن القوات الجزائرية الثائرة في منطقة الأوراس زادت من هجماتها على القوات الفرنسية، وعملت على تصعيد الصراع بزيادة الكمائن والهجمات على مخازن حلفاء الفرنسيين والمستعمرين، ووقعت في شهر (أفريل) حوادث تدميرية هامة في مدينة الجزائر، حيث دمر فدائيو المقاومة السرية معامل باسطوس للسجائر ومصنعا للفلين[4]

1- **اليد الحمراء الاستعمارية**، متكونة من أفراد الشرطة والجيش الفرنسي التي بدأت تقوم خفية باختطاف المناضلين والشخصيات المتعاطفة مع الثورة، وتغتالهم مثل: الشيخ العربي التبسي، رضا حوحو، وغيرهم، **أنظر**: زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 26.

2 – زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 26.

3 – زهير إحدادن، نفسه، ص 26 .

4 – العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزء الأول 1999.ص111

غير أن التنظيم العسكري في العاصمة لم يعرف أي نجاح يذكر في هذه السنة الأولى من الثورة، وذلك بسبب سيطرة المخابرات الاستعمارية وعدم وجود الإمكانيات المادية التي تسمح بالعمل الثوري[1].

نلاحظ أن تنظيمات الثورة في المنطقة الرابعة واجهت مشاكل عويصة إثر اكتشاف أغلب خلاياها بالعاصمة، وشغل هذا الأمر بال قائد المنطقة الذي قبل في مستهل شهر مارس 1955 مقترح كريم بلقاسم الاستعانة بعبان رمضان في الإشراف على العاصمة، وفي مناطق البليدة وقام سويداني وبوشعيب بتنظيم عدة عمليات عسكرية بمناسبة أعياد نهاية السنة الميلادية (ديسمبر 1954)، وقد اعتقل رابح بيطاط من طرف الشرطة الفرنسية نتيجة خيانة نفذها سليمان لاجودان، وبادر كريم بلقاسم لتعيين أوعمران قائدا على المنطقة.

وفي الوقت الذي بدأ فيه عبان يؤطر نظام الفدائيين بمدينة الجزائر شرع أوعمران في توطيد دعائم الثورة بنواحي المنطقة، وقد باشرت المجموعة المسلحة شن عمليات عسكرية ناجحة في المتيجة والبليدة والمدية، والبويرة[2]. وعلا العموم ان التفكير في إنشاء قيادة عسكرية قد تمحض مباشرة بعد إعلان الثورة سنة 1954م، حسب ما قاله فرحات عباس[3]

2-2- المطلب الثاني: العمليات الفدائية في الولاية الرابعة

من بين العمليات التي قام بها ثوار المنطقة الرابعة نذكر: كمين بمنطقة باليسترو(الاخضرية حاليا) في 18 ماي 1956م، عندما التحم الجيش مع الشعب في عملية عسكرية واحدة، حيث وقعت كتيبة المشاة التاسعة للاحتياطيين في كمين محكم قام بنصبه

1 – محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الثاني،منشورات اتحاد العرب، 1999، ص 34.

2 – مقلاتي عبد الله، الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية خلال المرحلة الأولى 1954 – 1956، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 18، العدد 03، د.ت، ص ص 71،72.

3 –Ferhat Abbas, Autopsie d nue Carhier , paris 1981, p246

المجاهدين في المنطقة، وأعتبر هذا الكمين أسوا كمين يتعرض له الجيش الفرنسي خلال الحرب كلها، وكانت الحصيلة ثقيلة بحيث تم القضاء على 18 جندي فرنسي واسر اثنين، في المقابل سقوط شهيد جزائري فقط.

كما نصب جيش التحرير الوطني في 23 – 10 – 1956 كمينا لقافلة عسكرية بالقرب من البرواقية، وقتل عددا من الجنود، فعمدت السلطات العسكرية إلى جمع عدد من السكان الابرياء ثم أطلقت عليهم النار حقدا وانتقاما [1].

كان الفرنسيون يعتقدون أنهم بحملاتهم الضخمة هذه يستطيعون إيقاف الثورة وخنقها وهي في مهدها، غير أن الثورة نجحت في نشر قواتها، وزيادة نشاطها، فبعد أن كانت عمليات الجيش محصورة في الأوراس إذ بقوات الثورة تنتشر في بقية ولاية قسنطينة ثم تمتد إلى بلاد القبائل (جبال جرجرة)، ومن هناك بدا انتشار الثورة داخل ولاية قالمة العاصمة وضواحيها[2].

يقول المجاهد محمد المرزوقي [3]:" هو الإعلان عن بداية الثورة" مسترسلا " كنا نعلم أننا لن ننجح في جميع العمليات لكن هدفنا الأساسي هو إشعال فتيل الثورة، ورغم فشل بعض العمليات إلا أننا حققنا غايتنا وهي الإعلان عن بداية الكفاح المسلح، وإلحاق خسائر معتبرة بالعدو وإحداث هلع كبير في أوساط المعمرين وفي صفوف جيش الاستعمار الفرنسي[4].

1 – إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة، 1956 – 1958 دار الهدى عين مليلة، الجزائر 2013 ص ص 63،87.

2 – بسام العسلي، الله أكبر، المرجع السابق، ص 114.

3 – **محمد المرزوقي:** ولد في 04 نوفمبر 1927 بقصر البخاري بمنطقة المدية، تعلم وصل إلى الثانوية التقنية بالعناصر الخاصة تدرب عسكريا، وعلى الأسلحة، شارك في اجتماع الـ 22، تراس الكومندو في بداية الثورة، ثم أعتقل وخرج من السجن 1962، توفي في 2008، بعد مرض عضال، **أنظر:** شريف ولد الحسين المرجع السابق ص 17.

4 – موقع وكالة الأنباء الجزائرية، يوم الثلاثاء، 29 أكتوبر 2019، 10:45د، بئر مراد رايس 2017 www.aps.dz

في سنة 1955 أصبحت حرب التحرير واقعا، حيث انضم إلى جيش التحرير وطنيون مشحونون بحماس المقاومة، وشباب مطارد من الشرطة يبحثون عن ملجأ في الجبال، وكذلك المجندون الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي، والذين التحقوا بالمجاهدين، وهكذا تحولت الحرب إلى قوة ثورية كما أسهمت هجمات المجاهدين وسكان الأرياف للشمال القسنطيني في أوت 1955 في تقوية سلطة الثورة[1].

يمكن أن نستنتج أن جبهة التحرير الوطني اجتازت مرحلة الانطلاقة الأولى بنجاح لم يكن يتوقعه مؤسسوها أنفسهم.

فقد استطاعت الجبهة إقامة هياكلها السياسية والعسكرية في مختلف أنحاء البلاد، ما يؤكد بوضوح نجاح " عملية التأسيس المتواصلة" ويشهد بذلك أنزي ألاغ بقوله :" في أواخر 1955 استكملت جبهة التحرير تنظيمها السياسي والقاعدي، بعد أن اكتسبت قدرات تعبوية حقيقية".

وفي نفس الفترة يؤكد عبان رمضان من جماعة العاصمة، أن جبهة التحرير تطورت بحيث أصبحت الحكومة الفرنسية ذاتها تدرك أنها المنظمة السياسية الوحيدة التي تحظى بإجماع واسع في الجزائر[2].

ونتيجة لتزايد نشاط الثورة عسكريا في الداخل لجأ قادة الثورة إلى الاعتماد على النفس ومضاعفة الجهود لتوفير السلاح، وبدأ الاهتمام بصنع المتفجرات التقليدية، والعمل على جمع ما أمكن من الذخيرة والأسلحة التي كانت موجودة بين أيادي المواطنين، كما رفعت الثورة شعار "سلاحنا نفتكه من عدونا ".

1 – شعبان ياسين، مقال في ذكرى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية الـ 66 " نحن ثرنا فحياة أو ممات" ، الجزء الأول، المحور العربي، https//alme war.net

2 – محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 146، 147.

ومن هنا يمكن القول أنه: حتى وإن حققت الثورة انتصارات عسكرية وسياسية في بدايتها فإن مشكل التسليح سيظل مطروحا.[1]

2-3- المطلب الثالث: مشكل التسليح في المنطقة الرابعة

بالرغم من تخزين الأسلحة قبل انطلاقة الثورة، إلا أن ما جمع لم يكن كافيا، كما أن معظم السلاح المخبأ أصبح عديم الفاعلية، نظرا لوجوده في مخازن لا تتوفر على شروط الصيانة، وعند اندلاع الثورة وجدت بعض الأفواج نفسها تحمل بندقية واحدة أو اثنتين، وغالبا ما تستخدم للدفاع، وليس للهجوم إلا عند الضرورة القصوى وبذلك سيكثف المجاهدون بحثهم عن السلاح لا سيما لدى الشعب حيث كان العديد من الأشخاص يملكون بنادق صيد غير مسجلة عند العدو، وهذا ما يسهل الحصول عليها دون إثارة مشاكل[2].

فالأكيد أن الولاية الرابعة كانت بحاجة إلى التسليح مما جعل قيادتها تبحث عن كل الطرق المؤدية للوصول للسلاح، ومنها إرسال دوريات نحو الخارج لجلبه[3].

إن أهم ما ميز الثورة الجزائرية عن بقية الثورات كونها تسلحت ذاتيا خصوصيا في المرحلة الأولى حيث أنها اعتمدت في بدايتها على سلاح الصيد وقد تكونت الأسلحة التي استعملها الثوار في الفترة الممتدة بين 1954 إلى نهاية 1955 تقريبا من 95 % من بنادق الصيد التي

1 – حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962، دار العلم والمعرفة، البصائر،ص 165.

2 –حفظ الله بوبكر، المرجع السابق ، ص 164.

3 – محمد بوطيبي، دوريات تسليح المنطقة الثانية من الولاية الرابعة عبر تونس (دورتياسي رابح وضيافي عمر بالناحية الثانية أنموذجا) أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية، وإشكالية التسليح، الجزء الثاني، جامعة يحي فارس بالمدية، ص 96.

جمعت من سكان الأرياف و 5% أسلحة حربية أوتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية جمعها نشطاء المنظمة الخاصة[1].

وقد كانت حاجة المنطقة الرابعة، ونظام العاصمة إلى الأسلحة كبيرة وملحة، وكان ما يصل منها عبر الحدود الشرقية والغربية قليلا، لا يساير حركية الكفاح المسلح، وتطوره السريع، فكان المناضلون يبحثون عن الأسلحة بأي وسيلة[2]

وقد زاد الامر سوء عندما السلطات العسكرية بغلق الحدود الشرقية بخط مريس سنة 1956م واستأنفت في التخطيط لغلق الحدود الغربية بخط شال.

وتم ذلك عندما اكتشفت السلطات الفرنسية بأن الأسلحة، والذخائر المدعمة للثورة الجزائرية تمر عبر تونس، والمغرب وعدد المجاهدين في تزايد مستمر قامت الحكومة الفرنسية ببناء الأسلاك الشائكة المكهربة والتي تفوق قوتها خمسة آلاف فولت، في الحدود التونسية الجزائرية، التي تسمى بخط موريس، نسبة إلى الجنرال شارل موريس (général charle mourice) الذي قام بتدبير وتخطيط هذه العملية الجهنمية.[3]

–التطويق بالأسلاك المكهربة الذي عرفته حدودنا الشرقية والغربية نظرا لصعوبته وخطورته، فقد اتخذ عدة تسميات منها: خطوط الموت، الحاجز القاتل.

– تم إنشاء الخط موريس في سبتمبر 1957، وهو يمتد من شاطئ البحر المتوسط شرقي مدينة عنابة إلى جنوب مدينة تبسة حتى مشارق الصحراء، ويصل عرضه إلى 1296 متر تقريبا، وعن بعض خصائص هذه الخطوط يقول المجاهد الرائد السنوني بمنطقة الحدود:

1 – الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954– 1962، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 2014، ص 137.

2- محمد عباس، المرجع السابق، ص131.

3 – عبد الحميد عمراني، سارتر جون بول والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي،، الجزائر، (د.ت) ص ص 86، 87.

قبل الخط حقل من الألغام ثم أسلاك شائكة، ثم الحط الكهربائي به 1500 فولط بمجرد قطعه بجهاز إنذار لمراكز المراقبة على طول الحدود تشير إلى مكان قطع الخط ثم أسلاك شائكة ثم ألغام، وما بينهما تمر الدبابات والمدرعات، ثم خط شال وهو أقل من خط موريس وهو أقل من خط موريس وقد تم انجازه سنة 1959.[1]

لقد اثرت هذه الخطوط الشائكة المكهربة على مسار الثورة خاصة في الولاية الرابعة فقد كانت تتوجه الكتيبة ب 120 شخصا لا يعود منها الى 15 الى 40 شخصا فقد يهلك اغلبهم خلال محاولة العبر [2]

وكان هذا دافعا للجوء إلى العدو للحصول على احتياجهم من السلاح والذخيرة، بواسطة هجومات جيش التحرير على مراكزه وثكناته، ونصب الكمائن.

وتفطن الجيش الاستعماري الى طريقة المجاهدين في الحصول على الاسلحة، فوضع خطة جهنمية بحشوه الذخيرة الحربية بمادة بلاستيكية شديدة الانفجار، ودسها داخل الخراطيش العادية، وبمجرد الضغط عليها تنفجر في وجه المجاهد فيموت فورا أو يصاب بالشلل، وهذه إحدى وسائل الجيش الفرنسي رغم تعداده وعدته ، كما أصبح يسهل عملية تهريب الذخيرة الحربية المفخخة بأساليب مختلفة ليحارب بها جيش التحرير الوطني بطريق غير مباشر[3].

ولكن جيش التحرير اكتشف خطة العدو، وقام بإنشاء وحدات خاصة تكشف عن الذخيرة المفخخة، حتى يتفادى جيش التحرير الوطني الخسائر في الأرواح والاصابات الخطيرة ،وايضا

1– سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 107، 108.
2- نفسه،ص 112.
3–محمد عباس ،المرجع نفسه، ص131.

أصدرت امنطقة الرابعة سنة 1955 تعليمة بجمع السلاح الموجود في حوزة المواطنين، والمتمثل في بنادق الصيد.[1]

برغم من نقس الاسلحة والدعم المادي وجهة وحدات جيش التحرير في المنطقة الرابعة ضربات قوية ضد العدو المحتل، ردا على عمليات القمع والابادة التي تكبدها افراد الشعب من الابرياء، من جهة اخري اخفقت كل توقعات الادارة الفرنسية بانها قادرة على اطفاء لهيب الثورة ،بحيث تمثل كفاح جيش التحرير الوطني بحرب العصابات والعمليات التخريبية والكمائن وهذه الوسيلة فرضتها عدم تكافؤ القوى بين الطرفين، ولكنها اثبتت نجعتها في الميدان بحيث ارهقت القوات الفرنسية وكبدتهم خسائر فادحة.

1 – أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1956، دار المعرفة للطبع والنشر ، باب الواد الجزائر، ص، ص، 106، 107.

الفصل الثالث:

الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة 1956-1958.

1- المبحث الأول: سياسة القمع الفرنسية في الولاية الرابعة 1956-1958

1-1- المطلب الأول: سياسة التمشيط والتربيع

1-2- المطلب الثاني: سياسة الترهيب

1-3- المطلب الثالث: سياسة الترغيب

2- المبحث الثاني: تطور ردود فعل الثورة التحريرية ضد سياسة فرنسا القمعية في الولاية الرابعة

2-1- المطلب الأول: استراتيجية جبهة التحرير الوطني ضد سياسة القمع الفرنسية

2-2- المطلب الثاني: إعادة تنظيم الجيش ودوره في التخطيط للمعارك

2-3- المطلب الثالث: أهم المعارك بالولاية الرابعة

الفصل الثالث: الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة1956-1958 وردود فعل الثورة.

عرفت الثورة التحريرية الجزائرية في هذه المرحلة عدة تحولات هامة وذلك انطلاقا من مؤتمر الصومام الذي انعقد في 20اوت1956م والذي اقر بإعادة تنظيم وهيكلة سياسية وعسكرية شاملة لجيش التحرير الوطني وقواعده الخلفية بذلك اصبحت الثورة اكثر تنظيما وشمولية، امام تصعيد الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في عزل الثورة عن الشعب، من خلال انشا المحتشدات والمعتقلات والسجون، قامت السلطات الفرنسية بزيادة عدد هذه المراكز في الولاية الرابعة، لخنق الثورة التي زحفت من الجبال و القرى والمداشر الى مدنها .

1- المبحث الأول: سياسة القمع الفرنسية في المنطقة الرابعة 1956-1958

خلص الشعب الجزائري الى نتيجة مفادها ان ما اخذ بالقوة لا يستعاد الى بالقوة ،فكان يلتحق بالجيش الوطني افراد وجمعات للانتقام من الاستعمار الفرنسي الغاشم خاصة امام عمليات التهجير والتعذيب والقتل والابادة التي طالت كل شرائح الشعب الاعزل.

بعد أن اشتد وطيس المعركة التحريرية بالجزائر، واستحال على رجال الإدارة الفرنسية أن يتغلبوا على تيار الثورة الذي بدأ يجرفهم التجأ الفرنسيون إلى الاستعانة بقوانين إضافية جديدة لإرغام الجزائريين على مصادقة فرنسا، وقبول سياسة الاحتلال المفروضة عليهم[1].

1-1-المطلب الأول: سياسة التمشيط والتربيع

اعتبرت السلطات الفرنسية ان مفجرو الثورة هم مجرمين وخارجون عن القانون، لذلك خصصت ترسانة عسكرية ضخمة تتولى عمليات تمشيط واسعة النطاق خارج المدن بحثا عن

1- أحمد بومالي، المرجع السابق، ص 160.

المناضلين ومعاقلهم ومن يدعمهم والقضاء عليهم، واخماد لهيب الثورة قبل ان تنتشر. كان تعداد جيش الاحتلال بالجزائر في نوفمبر 1954 يقدر بأكثر من 80 ألف جندي ثم تطور بسرعة تماشيا مع تصاعد العمليات جيش التحرير الوطني في مارس 1956 حوالي 5210 ألف جندي. استمر التصعيد من الجانب الفرنسي ومضاعفة قوات الجيش بحيث استغل الجنرال "لوريو " قائد جيش الفرنسي بعد وصول **غي مولي**[1] المناهض لتفاوض ليوجه استغاثة لطلب 200 الف جندي، لكن هذا لم يأتي بنتيجة وعين **سلان راوول**[2] خلفا له اعتمادا على تجاربه الطويلة وخبرته العسكرية في الهند الصينية[3] ،الذي قام باستخدام جيش من الجزائريين الخونة وضعاف النفوس في محاربة جبهة وجيش التحرير الوطني ، وقد سبقه فيها روبير لاكوست.

خاصة بعد هجمات 20اوت1955م التي ادت الي فشل حكومة ادغار فور وانهاء مهام جاك سوستيل ووصول "غي مولي" خلفا للحكومة السابقة، وعلى اثر ذلك ادلى بتصريح له يوم09 فيفري 1956م جاء فيه " **ان فرنسة سوف تحارب لتبقى في الجزائر وسوف تبقى بها**" وهو نفس اليوم الذي عين فيه "روبير لا كوست" وزيرا مقيما، والذي صرح بدوره قائلا "**نحن في الربع ساعة الأخير، لا نسرع باقتراح اصلاحات سياسية**" وقد كان غي مولي يرفض المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني ويسعى للقضاء على الثورة بالقوت العسكرية

بينما كانت جبهة التحرير تعول على القمة المغربية لتباحث في مستقبل الجزائر، ولكن السلطات العسكرية الفرنسية قامت بعملية القرصنة الجوية للطائرة المغربية التي تحمل الزعماء

1- **غي مولي**:1905-1957،شغل منصب وزاري في عدة حكومات فرنسية في الجمهورية الرابعة ،رئيسا للحكومة سنة 1956. انظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر(د.ت)،ص 111,110.

2- **راوول سلا:** ولد في 10جوان 1899 بتارن، تكون تكوينا عسكريا في إطار الامبراطورية الكولونيا لية الفرسية، اصبح قائد للاستعلامات في الهند الصينية من1924-1937ثم عاد اليها مرة ثانية سنة 1925 وفي 1956 اصبح قائدا على الناحية العسكرية العاشرة، ناصر مبدا الجزائر فرنسية ،اطر المنظمة العسكرية السرية ،حوكم سنة 1962وسجن الي غاية 1968 توفي في 03 جويلية 1984.انظر: عشور شرفي المرجع السابق،ص190.

3- محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص347.

كانت متجهة الى تونس اين تقررعقد القمة المغاربية وقد تبع ذلك تداعيات كثيرة داخل وخارج الوطن[1].

في هذه المرحلة، انتقل عدد الحركي من 26 ألفا إلى 90 ألفا في 1958، منهم: الحركي نظاميون متعاقدين مع الجيش وحركي شبه نظاميين، فئة المخازين الحركي المساعدون مجموعات الدفاع الذاتي ، **المصالح الإدارية المختصة**[2] (لصاص) الى غير ذلك[3].

تمثلت السياسة الفرنسية الآن في محاولة عزل مراكز المقاومة في الأدغال والاماكن الوعرة لتمنع عنها التزود بسلاح ويتم هذا بمنع السكان لا نهم مصدر القوة للثورة ،تقسيم البلد عسكريا إلى مربعات تتوسع المناطق المحظورة بين عامي 1955-1957م لتشمل الجزائر بأسرها، بحيث يتم تهجير السكان من اماكن اقامتهم حيث وضعت معسكرات التجمع تحت إشراف ضابط من أقسام العمل الخالص لـ (sas)[4].

كان جيش الاحتلال يغرف من الترسانة الأمريكية مباشرة في ميدان التسليح، فضلا عن مخازن الحلف الأطلسي حتى أن مشترياته من الولايات المتحدة أحدثت سنة 1956 ثغرة واسعة في احتياطي بنك فرنسا من الدولار: مثل طائرات مروحية تنقل وحدات النخبة كومندو ومظليين وأكثر من 300 طائرة مقاتلة ومقنبلة، وطائرات التجسس التي ترصد حركة الثوار، والمشاركة في عمليات التمشيط وفي المعارك والمشاركة في القصف العشوائي (المناطق المحرمة).

1- حاج عبد القادر يخلف، المفاوضات الجزائرية الفرنسية(المعركة السياسي)، مجلة عصور الجديدة، العدد19-20،صيف – خريف(اكتوبر)،2015،ص 343.

2 – **المصالح الادارية المتخصصة:** هي مجموعة من المصالح الادارية المدنية العسكرية، انشأت بدل نظام المكاتب العربية القديم، يقودها ضباط فرنسين يعرفون بضباط الشؤون الاهلية مختصون في الرعاية وعلم النفس ،وهي في نفس الوقت ادارة شبه عسكرية تنفذ اوامر الادارة الاستعمارية تتكون من عدة مصالح منها البيسكولوجية والاستعلامات ومصالح الحالة المدنية، منها الخاصة بالريف ،الريفية SAS والخاصة بالمدينة SAU. انظر: بن غليمة سهام، المرجع السابق،ص96.

3 – محمد عباس، نصر بلا ثمن ،المرجع السابق، ص ،ص 375-376.

4 – محمد حربي، المرجع السابق، ص 174.

واستمر أسلوب الجنرال "شيرير" في مواجهة الموقف بين عمليات تمشيط واسعة واستعمال وسائل ضخمة، أما نتائجه متواضعة[1]، وقد كان الجيش الفرنسي يقوم بعمليات تمشيط واسعة، غالبا ما تنتهي بإقامة مراكز مراقبة في القرى المجاورة ونشر قواته فيها وهذا العمل أصبح إجراء يوميا في الضواحي القريبة، كما قد يشمل كامل الدوار في إطار نظام دوريات أو تطويق المكان بحثا عن المجاهدين من أجل القيام بعمليات تفتيش أواعتقالات،[2] وقد جاء في جريدة المجاهد ان الجيش الفرنسي يقوم بعمليات التفتيش وكان سكان المداشر من رجال ونساء واطفال وشيوخ يغادرون بيوتهم نحوى الجبال المجاورة فرارا من وحشية العدو الذي ينتقم من السكان المدنيين المجردين من السلاح بعد انهزامه في الميدان[3].

سارع الجنرال لوريد خليفة "شيرير" بوضع خطة جديدة تحت إشراف الوزير المقيمّ "روبير لاكوست، وماكس لوجون وزير القوات البرية العاملة بالجزائر، وتضمنت الخطة تقنية جديدة باسم التربيع (كادرياج) تتمثل في محاصرة مناطق محددة في الريف والمدينة، بناء على معلومات قبل الاقدام على تمشيطها، لكن رغم تزايد أعداد جيش الاحتلال، لم يفد هذا التجديد كثيرا في مواجهة الثوار، أمام تكاثر البؤر الخطيرة هنا وهناك وقد عبر "مرسال بيجار" وهو يدخل الجزائر العاصمة على رأس اللواء الثالث للمظليين بقوله " مهمتنا هاهنا لا تختلف عنها في الخامسة أو أية جهة أخرى"[4].

1-2-المطلب الثاني: سياسة الترغيب والترهيب

1-2-1-المناطق المحرمة والمحتشدات

أولا: المناطق المحرمة:

1 - محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص ،ص 377-378-379.

2 - جودي أتومي، المرجع السابق، ص 334.

3 - جراح المدشر الشهيد، جريدة المجاهد، العدد، 3(01-09-1956)،ص 19

4 - محمد عباس، ، المرجع السابق، ص 373.

كان هدف الجيش الفرنسي القضاء على وحدات جيش التحرير الوطني، عن طريق عزله عن الشعب فأنشأ في كل مكان مناطق محرمة قابلة للقصف ليل نهار، ونتيجة لهذه الاستراتيجية قد جمع مئات الآلاف من المواطنين في محتشدات محضرة بسرعة فائقة لا تتوفر على أبسط وسائل العيش ومورس على المحتشدين كل أنواع القهر والاذلال والاهمال[1].

برجع أول قرار يقضي بإقامة المنطقة المحرمة في الجزائر إلى 12 نوفمبر 1954، أي بعد أيام قليلة من اندلاع الثورة التحريرية، بداية من منطقة الاوراس، فعندما لم يخضع سكانها لأوامر السلطات الفرنسية بإخلاء بيوتهم واللجوء إلى مراكز معينة في مدة أقصاها 3 أيام، لم يستجيبوا لأوامرها وتم تمديد المدة إلى ثلاثة أيام آخرين وتم الرفض من السكان، تم قنبلة المنطقة وفتح بذلك باب التدمير والإبادة في الجزائر[2].

منذ البداية كان تشكيل **المناطق المحرمة** واحدا من أساليب الحرب الخاضعة لرغبات الضباط الفرنسيين ونزواتهم في كل منطقة في بعض الاحيان كانت المنطقة تصبح محرمة على إثر اشتباك قوي مع جيش التحرير، حيث يطرد السكان فورا ودون سابق إنذار فتدمر المداشر بالقصف الجوي أو المدفعي أو بالحرق المباشر ويعدم بعض المدنيين وجوبا إذا كانت القوات الفرنسية قد تكبدت خسائر في الاشتباك وأحيانا بدونها وبذلك تصبح المنطقة محرمة، أي تطلق النار على كل متحرك فيها[3].

تزامن إنشاء **المناطق المحرمة** في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية، مع صدور قانون حالة الطوارئ بتاريخ 03 أفريل 1955، إلا انه طبق في الولاية الرابعة ابتداء من أواخر سنة 1956[4].

---

1 – بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية، دار النعمان لنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 348.

2 – أحسن بومالي، مراكز الموت البطئ وصمة عار في جيش فرنسا، مجلة المصادر، العدد 08، بتصرف.

3 – صالح بالحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 245، 246.

4 – رشيد زبير، المرجع السابق، ص 253.

فكثير من المناطق بالولاية الرابعة أصبحت محرمة مثل الأطلس البليدي بعدما تم تمشيطها من طرف الضابط "بيجار" سنة 1957، اصدر قرار بشأنها على اعتبارها محرمة، وكذلك مرتفعات المدية (جبال اللوح) في ماي سنة 57، ويتم ذلك إذا عرفت أن هذه المناطق بها نشاط ثوريا، وتمركز كبير من أعضاء FLN، فتقوم إما بإعطائهم مهلة زمنية لتحضير لوازمهم الأساسية، وإما دون إعطاء مهلة زمنية لإخلاء المنطقة[1].

ثانيا: المحتشدات:

كان جيش التحرير الوطني يعتمد بشكل كبير في توفير حاجاته على الشعب الجزائري، لا سيما في التجنيد والتموين والاعلام، وقد ادركت السلطات الاستعمارية الفرنسية قيمة الخدمات التي يقدمها أفراد الشعب للثوار، فعمدت إلى فصل الشعب عن الثورة بمختلف الوسائل، منها تجميع السكان المداشر والقرى في المحتشدات، تحت حراسة القوات العسكرية الفرنسية، بدأت هذه العملية خلال الشهور الاولى من اندلاع الثورة، في بعض المناطق من الولاية الأولى ثم عممت لتشمل كافة التراب الوطني[2].

أ- **تعريف المحتشد:** يعد المحتشد مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الأشجار يقام قرب ثكنة عسكرية للجيش الفرنسي، محاط بالأسلاك الشائكة المجهزة بأجهزة إنذار، ومدعم بأبراج عالية للمراقبة، يتم الحراسة فيها بالتناوب من قبل الجنود الفرنسيون طيلة أربعة وعشرون ساعة، وهي مجهزة بالأسلحة الثقيلة من المدفع الرشاش، ومجهز أيضا بالأضواء الكاشفة ليلا[3].

1 - رشيد زبير المرجع السابق، ص ص 254، 255.

2 - رشيد الزبير، المرجع نفسه، ص 140.

3 - عمار قليل: ملحمة لجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 36.

ويعرفه المجاهد علي كافي بانه عبارة عن سجون في العراء، يرحل إليها سكان الجبال ويحتشدون داخلها تحت رقابة شديدة، وذلك بهدف واحد وهو عزل الجماهير الشعبية عن الجيش التحرير الوطني وتضييق الخناق عليه بحرمانه من كل أشكال الدعم[1].

ب- المحتشدات في الولاية الرابعة:

إن سياسة تجميع السكان داخل المحتشدات قديمة في الولاية الرابعة طبقها الاستعمار في السنوات الاولى من الاحتلال لعزل الشعب عن المقاومات الشعبية [2].

تجددت هذه السياسة بشكل رهيب في المناطق الريفية عند اندلاع الثورة التحريرية، خاصة في الفترة (1957-1961) اتسعت باتساع لهيب الثورة باعتبار الريف مكان استراتيجي لدعم الثورة بالمؤن والرجال، يوجد عدد كبير من محتشدات في الولاية الرابعة منتشرة في عدة مناطق بعيدة عن المدن حشر فيها عدد كبيرا لا يحصى من المواطنين الجزائريين من مختلف الأعمار عاملتهم فيها السلطات العسكرية والاقسام الادارية المتخصصة مختلف انواع القمع والاهانة والتعذيب الجسدي والنفسي .

الهدف من كل ذلك قطع الاتصال نهائيا بين الشعب والثورة، وقتل المبادئ الثورية لكل فرد من الأهالي، ومن هذه المحتشدات نذكر في ما يلي:[3]

- **محتشد مطماطة:**

يقع هذا المركز على ارتفاع 340 م وبعد ب 40 كلم جنوب مليانة في الجهة العليا لوادي دردار في أسفل الحاجز الصخري الذي يقع بين سكان سهل الشلف وجبال اللوح، ويعد همزة وصل بينهما، تم جمع سكان المداشر التي كانت تقع على ارتفاع 1100 كلم فيه وقد ، انشئ

1 - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري1946-1962، دار القصبة للنشر،الجزائر،1999 ص ص 297، 298.

2- رشيد الزبير، المرجع السابق،140.

3 - محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 215، 216.

في جوان 1958 م بعد ما تم إقرار منطقة اللوح منطقة محرمة، أما السكنات الجديدة فقد أقيمت على أرض في مساحة ستة هكتار، ثم كرائها لإنشاء قرية دائمة لتصبح فيما بعد بلدية فالسكنات كانت عبارة عن أكواخ من طين تعرضت عدة مرات للانهيار سواء بسبب الفيضان او نشوب حرائق، وبلغ عدد العائلات بالمراكز، 466 عائلة بعدد 2630 نسمة[1].

- **محتشد بول كازيل:**

تقع قرية "كازيل" في مقاطعة الجزائر بين بوغاري والجلفة، على بعد 200 كلم جنوب الجزائر، وضع هذا المركز تحت رقابة المفتش العام للجيش القائم بمهمة التحقيق[2].

اختارت السلطات الاستعمارية "كازيل" لنصب محتشداتها بسبب رداءة الطقس وعزلة المكان، أقيمت فيه مدينة تتركب من خيام مصنوعة من الأقمشة القديمة، تطوقها الأسلاك الشائكة احتوت الكثير من العائلات الجزائرية في ظروف بائسة ومهينة[3].

ثالثا: المعتقلات والسجون:

1-**المعتقل:** يطلق على كل مكان يتم فيه تجميع مجموعة من الناس حيث تقيد حريتهم، ويساقون إليه نتيجة دعمهم للثورة أو حتى التشكيك في ذلك، فلا يتعرض من في المعتقل للمحاكمة مثل المساجين في السجون ،إذ يبقى مرهون بنتائج وطول مدة الحوادث الطارئة ، ويتعرض للعذاب النفسي والجسدي [4].

2- معتقلات الولاية الرابعة:

بدأت السلطات الفرنسية في إيجاد هذه المعتقلات ابتداء من منتصف سنة 1955، بعد فرض الحالة الطوارئ في 30 أفريل 1955م التي تسمح للسلطات العسكرية الفرنسية باعتقال

1 - رشيد زبير، المرجع السابق، ص 141.

2 - رفائيلا برانش: التعذيب، المرجع السابق، ص 144.

3 - رشيد زبير، المرجع السابق، ص 141.

4 - زبير رشيد ، المرجع نفسه، ص ص 103، 104.

وسجن كل شخص يشتبه أنه مناضل أو متعاطف مع الثورة، فقامت بالعديد من حملات الاعتقال الجماعي عساها تضع يدها على بعض المسؤولين على اشعال النار الثورة، حتى تخمدها في أسرع الآجال مما أدى إلى اكتظاظ السجون الفرنسية في الجزائر وفرنسا على حد سواء.[1]

عرفت المعتقلات في الجزائر وفي الولاية الرابعة خاصة تطورا رهيبا من حيث النوع والعدد، وحسب مراحل الثورة ، خاصة خلال المدة (1955-1961) التي عرفت فيها نوعان من انواع المعتقلات.[2]

1-1-معتقلات سياسية:

كانت تسير من طرف السلطات الإدارية (الوالي) في هذه الفترة (1955-1957) من عمر الثورة التحريرية في الولاية الرابعة كانت هناك ثلاثة معتقلات وهي [3]

1-2-معتقلات البرواقية: ويضم حوالي ثلاثة آلاف معتقل بعضهم أعتقل أواخر سنة 1955 والبعض الآخر أعتقل إثر إضراب 08 أيام.

1-3-معتقل لودى: يضم أكثر من (170 معتقل) يقع شمال غرب المدية، معظم معتقليه من الحزب الشيوعي.

1-4-معتقل عين عمرة: يقع على الطريق الوطني الرابط بين مدينة الجزائر والأغواط الواقع بجانب مدينة قصر البخاري على بعد كيلو متر واحد حل محل معتقل قلة السطل.

1- إبراهيم لونيسي، المعتقلات وتوظيفها في ممارسة الحرب النفسية على الجزائريين إبان الثورة التحريرية، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية. عدد خاص جامعة جيلالي لياس، سيدي بالعباس ديسمبر 2012،ص ص 15، 16.

2- رشيد الزبير، المرجع السابق، ص 106.

3- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 461.

1-5- معتقل الدويرة: يقع معتقل الدويرة غرب العاصمة الجزائر، ويبعد عنها بثلاثين كلم تقريبا أول ما يواجه الداخل هذه العبارة " **الفم المغلوق قبر مفتوح**" كتبت بأحرف بارزة وبلون أحمر في مختلف جبهات المعتقل، وخاصة على أبواب وجدران الحجرات المعدة للبحث والاستنطاق.[1]

2- سجون الولاية الرابعة:

أكد المجاهد محمد متيجي أن عدد السجون التي تم بناؤها من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية إبان حقبة الاستعمارية على تراب الولاية الرابعة التاريخية بلغ أكثر من 21 سجنا والمئات من مراكز التعذيب، موضحا انه تم تحويل مزارع المعمرين إلى مراكز تمارس فيها أشد أنواع التعذيب والاستنطاق على الجزائريين، ولعل أهم السجون التي لا تزال زنزاناتها تشهد على فضاعة ووحشية الاستعمار الفرنسي، سجن بربروس بالعاصمة وسجن الرواقية بولاية المدية، وسجن الشلف، حيث حكم ما يقارب 2000 جزائري بالإعدام دون محاكمة[2]

- **السجن:**مخصص للمنحرفين، يختلف عن المعتقل، وهو قديم و متمم مدى الحياة، لأنه يحد من الانحراف.

فكثيرا ما يتم إخراج السجين من طرف البوليس للاستنطاق والتعذيب، قدر عدد السجون في الولاية الرابعة حسب مجاهدي هذه الولاية بـ 22 سجنا منها الرئيسي والملحق.

مثل: سجن سركاجي، سجن الحراش، سجن البليدة، وغيرها من السجون ويعتبر سجن سركاجي الذي يعتبرمن أخطر السجون المرعبة ،يسجن يقاد اليه إليه السجناء المحكوم عليهم بالإعدام.[3]

1- أحسن بومالي، أدوات التجنيد، المرجع السابق، ص 368.

2- ملتقى بعين الدفلى حول ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، ودعوة لتفصيل مذكرات وشهادات المجاهدين، نشر في المساء يوم 2012/06/23 http:// wwww.dzazairess.com

3- رشيد زبير، المرجع السابق، ص ص 143، 147.

استطاعت جبهة التحرير ان تخترق هذه السجون بحيث كانت مكانا للنضال الثوري والتعبئة الجماهيرية، حيث لا ينتهي النضال بدخول الوطني أو الثوري للسجن بل تظهر حقيقة المناضل بعد إلقاء القبض عليه وتعذيبه وزجه في السجن.[1]

1-2-1- التعذيب داخل وخارج السجون والمحتشدات والمعتقلات:

- من بين اساليب السلطات العسكرية في تعذيب الجزائريين داخل مراكز الموت نذكر التجويع والتعطيش حتى الموت، والإقعاد على قارورة الزجاج او المسايير والتعذيب بالكهرباء في كل الاماكن الحساسة من الجسد، واستعمار الماء الملوث والصابون والملح وذلك بتقييد يدين المجاهد الخلف مع الكرسي وإدخال رأسه في كيس مثقوب من جهة فمه وشد الكيس من جهة الرقبة بخيط حتى الخنق حتى يفتح فمه ويوضع فيه أنبوب الماء حتى يمتلئ البطن ويقوم جندي بالقفز على بطنه حتى يخرج الماء من كل فتحات جسمه ان لم يغمى عليه فقد يموت المعذب والكثير من انواع .[2]

وتطبيق مبدأ "العقوبة الجماعية" أدى هذا إلى امتلاء السجون بالمعتقلين، وبتالي فتح العديد من المحتشدات الجزائر وحدها خلال شهر نوفمبر 1956 ثم اعتقال 800 شخص، ثم قفز في جانفي 1957 إلى 4000 ثم تضاعف خلال فيفري إلى 24000.

وبلغ عدد المعتقلين في منتصف 1958 حوالي 220 ألفا بينهم 160 ألف في المحتشدات.[3]

1-2-1-1- التعذيب وعمليات الاستنطاق:

يعتبر التعذيب من الممارسات التي نصت تعاليم الدين الإسلامي على تحريمها، فيقصد بالتعذيب أي عمل ينتج منه ألم، ويمثل التعذيب شكلا متفاقما من أشكال المعاملة القاسية ولا

1- رشيد زبير، المرجع السابق، ص 159.

2- صالح بن النيلي فركوس، المرجع السابق، ص 374.

3- محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص ص 422، 423.

إنسانية أو الإحاطة بالكرامة[1]، كان التعذيب في الجزائر يمارس في إطار إستراتيجية اضطهاد واسعة تجري باسم "الجزائر الفرنسية" وترمي إلى القضاء على كل أشكال المعارضة ذات الطابع الوطني في الجزائر بغرض تامين استمرار النظام الاستعمارية.[2]

أ- **التعذيب الجسدي:**

هو إلحاق الضرر الكبير والأذى لجسم المعتقل وتعرضه للضرب والحرق بدء من الأسلوب الخفيف المتمثل في الصفعات واللكمات على مستوى البطن وانتهاء إلى أقصى أشكال المعاناة تحت جحيم آلة الحرق وانتزاع نتف من الجلد بواسطة الكماشات.

- **التعذيب بالكهرباء:**

وهو أسلوب الأكثر استعمالا، لأنه سهل وأكثر شجاعة ويؤدي بكثير من المعذبين إلى البوح بالمعلومات ،تم اختراعه في الهند الصينية وستخدمه العدو الفرنسي في الجزائر[3].

- **التعذيب بالنار:**

أما التعذيب بالنار فإنه لا تساويه شدة وقساوة وإلا جنون الذين يطبقونه على المعتقل بحيث يتم حرقه في اماكن عدة بواسطة السجائر وغيرها من الوسائل.

- **التعذيب بالماء:**

يرغم المعذب على ابتلاع المياه وتتم تطبيق هذه الأنماط القاعدية في التعذيب مع بعض التنويع، إما أن تغطس الضحية في حوض الماء أو تجبر على ابتلاع الماء بواسطة المحقن واغلب اكثر الاحوال يكون الماء قذرا.[4]

1- نور الدين مقدر: التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنظمة الحضنة، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 02، المسيلة، 2017، ص 31.

2-سعد ياسف: ذكريات معركة الجزائر، تر: ابراهيم الحنفي وجلال صادق، الدار القومية للطباعة والنشر،(د.ب.ن)، (د.ت)، ص 40.

3 – محمد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم ،المصدر السابق، ص 142 .

4 – التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأساليبه الوحشية، جريدة المجاهد، ج1، ع1957/8/58، ص 152.

ب- الحرب النفسية:

تعود أصول العمل السيكولوجي والتجهيزات الخاصة بها إلى الحرب الباردة، في 1952 أنشئ في وزارة الدفاع بباريس، مصلحة للعمل السيكولوجي مكلفة بالتصدي لدعاية الحزب الشيوعي الفرنسي ضد حلف الأطلسي موازاة لذلك تم تطوير مفهوم، حرب الأعصاب بالنظر إلى الأبعاد السيكولوجية التي يتضمنها الردع النووي، دون فعله.

-بدأ العمل السيكولوجي في الجزائر خريف 1955 ويعود السبب إلى تدني معنويات الجنود المدعوين للخدمة من جديد باعتبار العمل السيكولوجي أداة مواجهة هدفها كسب السكان الجزائريين.[1]

-لجأت السلطات الفرنسية بعد عجزها على القضاء على جيش التحرير عسكريا وعلى تفكيك وحدة الشعب الجزائري إلى استعمال الحرب النفسية، وأسست لذلك مصطلحات عديدة بعضها تابع لشرطة وبعضها تابع للجيش وفي سنة 57-58 كشفت هذه المصالح نشاطها داخل الجزائر وخارجها خاصة المغرب وتونس حيث يوجد عدد كبير من الجزائريين اللاجئين وجنود ومناضلين في ج.ت.و[2]

- أدركت الإدارة الاستعمارية وجنرالاتها العسكريين أن عملية القضاء على الثورة الجزائرية بالحرب العسكرية لوحدها أصبحت في حكم المستحيل لذى جندت خبرائها لإيجاد وسائل أخرى وكان من نتائج ذلك الحرب النفسية.[3]

- ولزيادة التحكم في المجتمع بكل فئاته فقد استحدث نادي السنيما الذي يتولى عرض الأفلام الترفيهية والدعائية في القاعات السنيمائية في الهواء الطلق، ولعل الجدير بالذكر أن صناع السينما في هذه الفترة كانوا يصورون الجزائري في هيئة إنسان ساذج يجسد الجهل اما الجندي

1 - مار غوت النحاس، فشل الاستعمار الغربي في الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015، ص 214.

2 - زهير احدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 54-62، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 51.

3 - أبراهيم لونيسي، المرجع السابق.

المستعمر، ويظهر بمعطف ويمثل الحضارة والمجرم يرتدي برنوس، يقتل ويحرق ومتعطش للدم كل هذا من اجل ضمان السيطرة على المجتمع الجزائري.

– فمن خلال هذه الأشرطة والأفلام كانت السلطات الفرنسية تبعث رسالة مبهمة تحمل أفكارا مسمومة عن كل عمل ثوري مقاوم للاستعمار، وأية محاولة للتحرر أو الحث على المطالبة بالاستقلال تربط مباشرة بالجريمة والتعطش للدماء، فكانت لهذه الأفلام مهام دعائية بحتة تخدم ضباط SAS، وتوطد العلاقات بين هذه الفرق وكل فئات المجتمع الجزائري، وتخلق طبقة معادية لجيش التحرير الوطني.[1]

1-3- المطلب الثالث: سياسة الترغيب.

عندما تولى الجنرال ديغول سدة الحكم قامة بزيارة الى الجزائر في 4 جوان 1958م القى فيها خطابا تناول فيه القضية الجزائرية، اعلن فيه عن انتهاجه سياسة جديدة تتمثل في العمل على إنشاء نظام موحد يتساوى فيه االمسلمون الجزائريون بالمستوطنين الأوروبيين واعلن عن رغبته في فتح باب المصالحة لقادة الثورة .

في المقابل كان ديغول قد وضع بنفسه خطة للقضاء على الثورة تظهر ملا محها من خريف 1958م ترتكز على عدة دعائم منها مشروع قسنطينة .

مشروع قسنطينة: وهو من الوعود الاصلاحية التي وردت في خطاب الجنرال ديغول من شهر اكتوبر 1958م بمدينة قسنطينة، حيث صرح انه مستعد للقيام ببعض الاصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية ، لتحسين اوضاع المجتمع الجزائري ورفع مستواه المعيشي خلال خمسة سنوات[2].

1- بن عليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 54-58 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، أطروحة لنسل شهادة الدكتوراه سنة 2017/2016، ص 112.

2 – مسعود الجزائري، مشاريع ديغول في الجزائر، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،(د.ت) ص 14 .

الاصلاحات الاقتصادية: منها توزيع 250 الف هكتار من الاراضي الزراعية على الفلاحين وبناء الف قرية، وتوفير مناصب، إقامة المنشآت صناعية في المدن الساحلية منها مركب الغاز الطبيعي بأرزيو، حث الشركات البترولية على نقل النفط والغاز الى المدن الشمالية وفي هذا الإطار انطلاق انبوب النفط من حاسي مسعود الى بجاية انبوب الغاز من حاسي الرمل الى العاصمة وارزيو [1].

الاصلاحات الاجتماعية: توفير التعليم للأطفال الجزائريين وفتح مراكز التكوين المهني للشباب الجزائر وتهيئة الخدمات العمومية مثل المواصلات والصحة [2]

كان الهدف الرئيسي من وراء هذه الاصلاحات هو خطة وضعها ديغول بنفسه للقضاء على الثورة دون اعتبار لتحسين اوضاع الشعب الجزائري من خلال الهاء الشباب الجزائري واستقطابهم لتوجه لمراكز التكوين والنوادي ذات الطابع الترفيهي والحيلولة دون انضمامه الى صفوف جيش التحرير وفصلهم عن الثورة.

2- المبحث الثاني: تطور ردود فعل الثورة التحريرية ضد سياسة فرنسا القمعية

2-1-المطلب الأول: إستراتيجية جبهة التحرير الوطني ضد سياسة القمع الفرنسية

لقد عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية على تضليل الرأي العام الفرنسي، عند إخفاء جرائمها ولكنها لم توفق في ذلك العمل لأن جبهة التحرير الوطني عملت على إنشاء إعلام مضاد لها يعمل على كشف طبيعة الجرائم التي تقوم بها القوات الفرنسية في الجزائر،

كان الإعلام الجزائري الأداة التي عرّفت بما كان يحدث وغيرت من مواقف العديد الذين كانت تطغى عليهم الدعاية الفرنسية[1]، وعليه تم تأسيس جريدة المقاوم الجزائرية سنة 1956م،

1- محمد عباس، ص 645.

2- شارل ديغول، ص ص 72,71

حيث قامة بدورا بارزا في التعريف بالقضية الجزائرية وكشف جرائم الجيش الفرنسي بالجزائر من خلال نشر شهادات الاستنكار والتنديد التي أدلى بها بعض الفرنسيين من جنود وضباط ورجال القانون ... ممن عاشوا في الجزائر وكانوا شهود عيان على بعض هذه الجرائم.

كما تم أيضا تأسيس جريدة المجاهد في شهر جوان 1956، والتي كان لها دورا هاما في فضح جرائم فرنسا ابان الثورة التحريرية من خلال كشف الأفعال الشنيعة والجرائم البشعة التي كانت عشوائية، ومراكز وطرق التعذيب الشنيعة وكشف عن معاناة الجزائريين العزل في المحتشدات البائسة التي لا تتوفر فيها أدنى شروط الحياة والعيش الإنساني[2].

ثمن قادة الثورة من خلال جريدة المجاهد دور الشعب الجزائري في الكفاح الى ميلاد اول حكومة حرة للجمهورية الجزائرية سنة 1958م حيث جاء فيها" إن كل شهيد رجل او امرأة او طفلا وكل مناضل جنديا او فدائيا او مسؤولا قد شارك في تحقيق هذا اليوم وما بعده، بقطعة من دمه او دفعة من دمه او شطرا من نهائه...[3]" التي ستعمل على تحقيق مطالب الشعب الجزائري وهو الاستقلال الكامل الغير منقوس .

2-2-المطلب الثاني: إعادة تنظيم الجيش ودوره في التخطيط للمعارك

إن تسارع الأحداث في الجزائر منذ بداية نوفمبر 1954 واتساع رقعة الثورة بسرعة مذهلة، وانشغال كل مسؤول على ولايته أو منطقة بالمهام الملقاة على عاتقه، والمتمثلة في تقوية العمل القصوى لإنشاء قيادة مركزية جديدة لجبهة التحرير، وذلك بقصد تنسيق المجهودات بين مختلف

1 – صباح النوري وهادي العبيدي، جريدة المجاهد، ودورها في فضح جرائم فرنسا إبان الثورة التحريرية 1954– 1962، مجلة القرطاس، عدد 09، العراق، 2018، ص 192.

2 – بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 142.

3 – ميلاد اول حكومة حرة للجمهورية الجزائرية، جريدة المجاهد، العدد 1،(19 سبتمبر1956) ص 3

المسؤولين واتخاذ قرارات مشتركة ، وتحقيقا لهذه الأهداف، قام **عبان رمضان**[1] بمجهودات كبيرة بقصد توحيد التيارات السياسية حتى يتسنى لجبهة التحرير أن تنصر على العدو.[2]

بعد عام من قيام الثورة، غنمة القطاعات العسكرية الجزائرية كمية من الاسلحة والذخيرة وازداد عدد المجاهدين وبهذا أخذت الثورة شكل جيد في الكفاح المسلح .

فأصبح من المهم أن يعطي هذا الجيش تكوينا، وهذا ما قام به المجلس الوطني للثورة في اجتماعه الأول الذي عقد بالجزائر بتاريخ العشرين من أوت 1956 (مؤتمر الصومام)، وهكذا ولد جيش التحرير، كجيش التحرير، كجيش نظامي، متمتع بتكوين واضح محدد بقدر ما تسمح بذلك الظروف.[3]

شهدت ثورة التحرير تطورا خلال هذه الفترة، على مستوى هياكل FLN، فقد برزت هياكل جديدة الهدف منها تنظيم وتدعيم خط الثورة، بصفة أشمل وأدق، كما طورت بعض التنظيمات الأخرى لتواكب الأحداث والتغيرات المحلية والدولية [4].

فترة 1957 – 1958، تعد فترة قمة العطاء لدى ALN في مجال المقاومة، يمكننا القول أن المجاهدين كانوا يسيطرون على ميدان القتال، فالكمائن والاشتباكات ومختلف عمليات الخطف والاستحواذ على الثكنات والمراكز العسكرية أرغمت العدو على الانسحاب إلى مراكز

---

1 – عبان رمضان: من مواليد 1820 بالأربعاء نايث إيراثن (ولاية تيزي وزو) ألقي عليه القبض عندما أكتشف أمر المنظمة الخاصة التي كان واحدا من أبرز قادتها، خرج من السجن في نهاية فبراير عام 1955، تولى تنسيق ولاية الجزائر، قام بدور أساسي في نجاح وعقد مؤتمر الصومام، اغتاله رفاقه بلقاسم ولخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف 1957/12/27، أنظر:– العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق ص 32.

2 – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 386.

3 – محمد البجاوي، الثورة الجزائرية والقانون، تر، الأستاذ علي الخش، دار اليقظة، العربية للتأليف والترجمة والنشر، 1965، ص 80.

4 – محمد العربي الزبيري وأعضاؤه، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 85.

استراتيجية، فلا يتحرك إلا في قوافل هامة وتحت حماية المدرعات والطيران للسماح بتموين المراكز المتقدمة.[1]

تطور جيش التحرير بعد مؤتمر الصومام (أوت 1956) من جراء اتساع القاعدة الشعبية إلى فرق كبيرة واجهت الجيش الفرنسي في معارك هائلة مثل معركة الجرف الثانية56، معركة كاتينا، ومعركة جبل بوزقزة، ومعارك جبال عمور سنة 1957م.

أما في الميدان السياسي، فقد منيت محاولة القانون الطوارئ في سبتمبر 1975م بفشل ذريع. وميلاد الحكومة المؤقتة سنة1956م[2]

2-3- المطلب الثالث: أهم المعارك بالمنطقة الرابعة

خاض الجيش الوطني الشعبي تحت قيادة جبهة التحرير الوطني عددا من المعارك في كامل ربوع الوطن ارغمت فرنسا على اعطاء وزن لهذا الجيش الفتي الذي تشكل من عموم الشعب الجزائري المكافح، ومن بين تلك المعارك ما دارت رحاها بالمنطقة العسكرية الرابعة، والتي أعطت نفسا جديدا للثورة التحريرية الجزائرية للمضي قدما نحو الاستقلال المنشود **ونذكر منها:**

- **أولا: معركة الجزائر**

تعد معركة الجزائر التي استمرت أكثر من سنة منعرجا حاسما في مسار حرب التحرير للعديد من الأسباب أهمها:

- أنها شهدت نقل ميدان المعركة أو مكان تنفيذ العمليات الفدائية من الجبال والأرياف إلى المدن وبالذات إلى الجزائر العاصمة.

1 - جودي اتومي، المرجع السابق، ص 258.

2 - عبد الله شريط، محمد الميلي الجزائر في مرآة التاريخ، طبع ونشر مكتبة البحث قسنطينة، ط1، 1965.

– شكلت لحظة التحام والتفاف الشعب حول جبهة التحرير الوطني من خلال إبراز مشاركة فئات شعبية مختلفة خاصة سكان المدن وإسهامها في إنجاح العمليات الفدائية، وبذلك قياس ما مدى نجاح جبهة التحرير الوطني في استقطاب الجماهير الشعبية.

– كانت لحظة قمع وعنف شديدين بسبب لجوء القوات الفرنسية إلى التعذيب في استنطاق المتهمين، إذ عرفت معركة الجزائر استخدام هذه الوسيلة اللاإنسانية بشكل واسع.[1]

– كانت معركة الجزائر الدموية بشكل خاص بإيحاء من قادة الطبقات الوسطى وقد خاضتها العامة المدنية، جرى استخدام النساء في تنفيذ العمليات، وقد تسببت ضخامة الوسائل في استخدامها الجيش الفرنسي آنذاك لتحطيم ج ت و، في الجزائر العاصمة بأضرار كبيرة، منها تفكيك الجهاز البوليسي العسكري، احتلال المظليون للقصبة[2].

1- تاريخ معركة الجزائر: من أواخر سنة 1956 إلى شهر سبتمبر 1957.

القيادة: كانت المنطقة المستقلة الخاصة بمدينة الجزائر تابعة على الصعيد الهيكلي للجنة التنسيق والتنفيذ، وتحت إشراف ثلاثة من أعضائها، وهم: (محمد العربي بن مهيدي[3]، عبان رمضان، يوسف بن خدة).

أ- المقصود بمعركة الجزائر

1- صورية بلهادف، معركة الجزائر، 1957/1956.

2- محمد حربي، المرجع السابق، ص ص 167، 168.

3- **العربي بن مهيدي**، ولد سنة 1923، قرب عين مليلة، درس بالمدرسة الفرنسية تحصل على شهادة الابتدائية ثم الثانوية ببسكرة، انخرط في حركة أحباب البيان والحرية، تأثر بمجازر 8 ماي 1945، أحد مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل، من بين الذين اتخذوا قرار إنطلاق تاريخ الفاتح نوفمبر 1954، سلم له قيادة الولاية الخامسة، القطاع الوهراني، أصبح عضو بالمجلس الوطني للثورة عام 1956، من مهندسي معركة الجزائر، ألقي عليه القبض 1957، واغتالوه 4 مارس 1957، **أنظر**: ولد الحسين محمد الشريف، المرجع السابق، ص 10.

هي تلك العمليات الفدائية الجريئة التي عاشتها الجزائر العاصمة نهاية سنة 1956 إلى غاية سبتمبر 1957، والتي جاءت استجابة لتوجيهات لجنة التنسيق والتنفيذ بعد المصادقة على قرارات مؤتمر الصومام.

كانت الظروف السائدة قبل معركة الجزائر إضافة الى سياسة العنف والتعذيب وقتل الابرياء وتشريد الاهالي:

تشكلت بعض المنظمات الارهابية الأوروبية المسلحة، قامت بأعمال تخريبية اجرامية ضد الشعب الجزائري، منها دفع المسؤولين الفرنسيين الى اعدام احمد زبانة وعبد القادر فراج ، وفعلا تم اعدامهما بالمقصلة يوم 19 جوان 1956م .

بعد هذه العملية الاجرامية قرر قادة الثورة الانتقال الي مضاعفة الانتقام اهمها مضاعفة العمل المسلح والعمليات الفدائية في المنطقة المستقلة واغتيال المدنيين البالغين من العمر 18الى45 عاما.

حيث استقر الشهيد محمد العربي بن مهيدي بالعاصمة رفقة يوسف بن خدة وعبان رمضان، وتمكن من تأطير خلايا الفدائيين، وتنظيم العمليات العسكرية في شوارع وأحياء العاصمة، وشملت العمليات وضع قنابل متفجرة في مراكز تجمع الجيش الفرنسي، الحانات، ومراكز الشرطة، اغتيال بعض الخونة مثل فروجي 1956.

توعد عبان رمضان الفرنسيين بان ديان بيان فو الجزائر سيقع بشارع ميثلي ومنذ صائفة 1955 كان ياسف سعدي يقوم بتكوين شبكة كومندوس، في حي القصبة بالجزائر العاصمة بمساعدة المجاهد علي لابوانت وفي يوم 30 سبتمبر عام 1956 قامت الفدائيتان المدعوتان

سامية لخدي، و **زهرة ظريف**[1]، وهما ثابتان بتفجير في الجزائر، بوضع قنبلتين بالميلك بار (milk-bar). والكافيتيريا، وتسببتا في مقتل اربعة أشخاص وإصابة حوالي خمسين أخرين من الأوروبيين من بينهم ثم بتر أعضائهم.

وفيما بعد أصبحت الاعتداءات كرد على عمليات الإعدام، وربما كان يكفي إيقاف أحكام الإعدام على المساجين، والتي وصلت إلى عدة مئات.[2]

اعتبرت معركة الجزائر نقلة نوعية في مسار الثورة التحريرية، إذ نقلت العمل المسلح إلى قلب العاصمة أمام مرأى ومسمع الصحافة الدولية والبعثات الديبلوماسية، وقدرت المصالح الفرنسية نشاط المناضلين بـ 5000 في العاصمة، وتكلف الجنرال **بيجار**[3] والجنرال **ماسو**[4] مجرمي الحرب بالقضاء على معركة الجزائر مستخدمين في ذلك كل الوسائل، المداهمات، التعذيب الوحشي، الاغتصاب الاختطاف[5].

1- **زهرة ظريف**، ولدت سنة 1934، لعائلة برجوازية، من تيارت، كانت طالبة بكلية الحقوق بالجزائر، انخرطت في الكفاح التحرري في 30 سبتمبر 1956، في الثورة التحريرية، كلفتها الخلية بوضع قنبلة في مقهى كان يرتاده الأقدام السوداء ، ألقي عليها القبض مع ياسف سعدي بالقصبة، حكم عليها بـ 20 سنة سجنا، تحصلت على العفو سنة 1962، **أنظر**: ولد الحسين المرجع السابق ص 14.

2- باتريك إيفينو، وجون بلانشايس، المرجع السابق ص 226.

3 - **مارسيل بيجار** ،1916-2010 كان عسكريا برتبة جنرال جند في الحرب العالمية الثانية لدفاع عن فرنسا اعتقله الالمان ثم اطلق صراحه ارسل الى الهند الصينية ضمن فرقة المظليين، ارسل الي الجزائر للقضاء على الثورة وشارك في عدة معارك منها في الجزائر ارتبط اسمه بظاهرة التعذيب. **انظر**: رافايلا برانش، المرجع السابق ،ص 66

4 - **جاك امال ماسو**، 1908-2002 ارتبط اسمه بالتعذيب ، كان جنرال جند في الحرب العالمية الثانية، قاتل في حرب الهند الصينية وحرب الجزائر، قادة القوات الفرنسية في معركة الجزائر، كان له اعترافات بجرائم التعذيب التي قام بها في الجزائر. **انظر**: محمد تقية، الثورة الجزائرية الرمز والمال، المرجع السابق، ص 347.

5 - جمعي طهاري، المرجع السابق ص 313.

- **ثانيا: معركة جبل بوزقزة: (ولاية بومرداس)**

في يوم السبت 3 أوت 1957 تم إلحاق أضرار بليغة في صفوف وحدة قوية من اللفيف الاجنبي إثر كمين نصبه عناصر من جيش التحرير الوطني.[1]، حيث علم المجاهدون

بأن بعض قوات الجيش الفرنسي ستعبر المنطقة بتاريخ 03 أوت 1957، فسارعت وحدات جيش التحرير الوطني المتكونة من عدة كتائب وكومندوس سي عز الدين زراري، إلى نصب كمين لوحدة تابعة لجيش الاحتلال، فدمرها كلية بعين المكان.

ردا على هذا الكمين الانتقامي قامت السلطات الفرنسية بتنظيم عملية تمشيط واسعة النطاق، تحت قيادة الجنرال ماسو، والجنرال آلار، امتدت على طول المربع الجبلي بالسيتو (الأخضرية)، أومال (سور الغزلان)، المدية والبليدة[2]، وقد قامت مجموعة الثوار التي تمكنت بعد مناورات كبيرة من التخلص من الحصار الذي ضربته قوات العدو والالتحاق بعضها ببعض، وعند الغروب شنت هجوم خلفي على إحدى وحدات العدو، وكان الهجوم خاطفا عنيفا، إذا أدت المفاجأة ونيران العدو، وكان الهجوم خاطفا عنيفا، إذ أدت المفاجأة ونيران المجاهدين الأشاوس بالجنود الفرنسيين إلى الفرار تاركين وراءهم عددا كبيرا من القتلى، وفعلا بعد تراجعهم رجعوا بقوات ضخمة معززة بأسراب الطائرات المختلفة، وقد تمكن المجاهدون من الانسحاب في ظلام الليل من المعركة.[3]

1 – باتريك إيفينو وجون بلانثايس، حرب الجزائر ملف وشهادات، تر، بن داوود سلامنية. ج الأول، ص66.

2 – محمد الصالح الصديق،الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر،الجزائر، 2009، ص 104.

3 – جمعي طهاري، المرجع السابق، ص 314.

خاتمة

خاتمة

في خاتمة القول وبعد دراستنا لموضوع بحثنا هذا توصلنا الى جملة من النتائج ندرجها في ميالي :

-تعتبر الثورة الفاتح نوفمبر 1954م من المعالم البارزة في تاريخ الجزائر، فقد استطاعة ان تواجه قوة من اعتى القوي الاستعمارية بطشا و شراسة وتتمكن من اثبات وجودها رغم قلت الامكانيات الوسائل

-.تكتسي الولاية الرابعة التاريخية اهمية بالغة في الثورة التحريرية وذلك بالنظر الى الموقع الاستراتيجي الذي تحتله والخصوصيات التي تمتاز بها وهذا جعلها محل اهتمام فرنسا ايضا، فقد كان لها دور فعال في التحضير لانطلاق العمل المسلح ، وكانت من اهم معاقل الثورة.

- برغم من توسط الولاية الرابعة لباقي الولايات لتاريخية الاخرى الى انها كانت تعاني من عدة مشاكل أهمها نقص السلاح خاصة في عام الاول للثورة.

-. منذ اندلاع الثورة التحريرية زادت السلطات الفرنسية سياسة القوة والعنف والقمع حدة اتجاه الشعب الجزائري ، وكباقي ولايات الوطن شهدت الولاية الرابعة ابشع انواع التعذيب والتنكيل جراء القوانين القمعية كقانون الطوارئ والمسؤولية الجماعية وتهجير السكان من اماكن إقامتهم وجعلها مناطق محرمة.، والزج بالأهالي في المحتشدات والمعتقلات والسجون وتعذيبهم جسديا ونفسيا، لعزل الشعب عن الثور .

عندما فشلت السلطات الاستعمارية في عزل الشعب بالقوة استخدمت مخططات اصلاحية واهية لإلهاء الشباب وثنيه عن الالتحاق بالثورة.

- ان استراتيجية الجيش الفرنسي القمعية في الولاية الرابعة، جعل الكثيرين من الشباب والطلبة يلتحقون بالجبال وينظمون الي صفوف جيش التحرير الوطني لقتال العدو المغتصب،

انتهاج جيش التحرير استراتيجية حرب العصابات والعمليات الفدائية والكمائن خاصة في احياء الولاية الرابعة ،اجهد الجيش الفرنسي وكلفه خسائر فادحة في العدة والعتاد، وبالمقابل استطاعة الثورة ان تكتسي الشمولية والاستمرار .

– اختراق جبهة التحرير الوطني لوسائل العدو في التي استخدمتها لعزلها عن بيئتها الحيوية فقامت بإنشاء شبكة اتصال واستخبارات في المحتشدات والمعتقلات والسجون وجعلت منها اماكن استراتيجية لتجنيد والتعبئة الجماهيرية وقامت بإنشاء جرائد لتفضح الجرائم التي ترتكبها فرنسا اتجاه الابرياء من الجزائريين .

الملاحق

ملحق رقم 01: خريطة جغرافية المنطقة الرابعة .

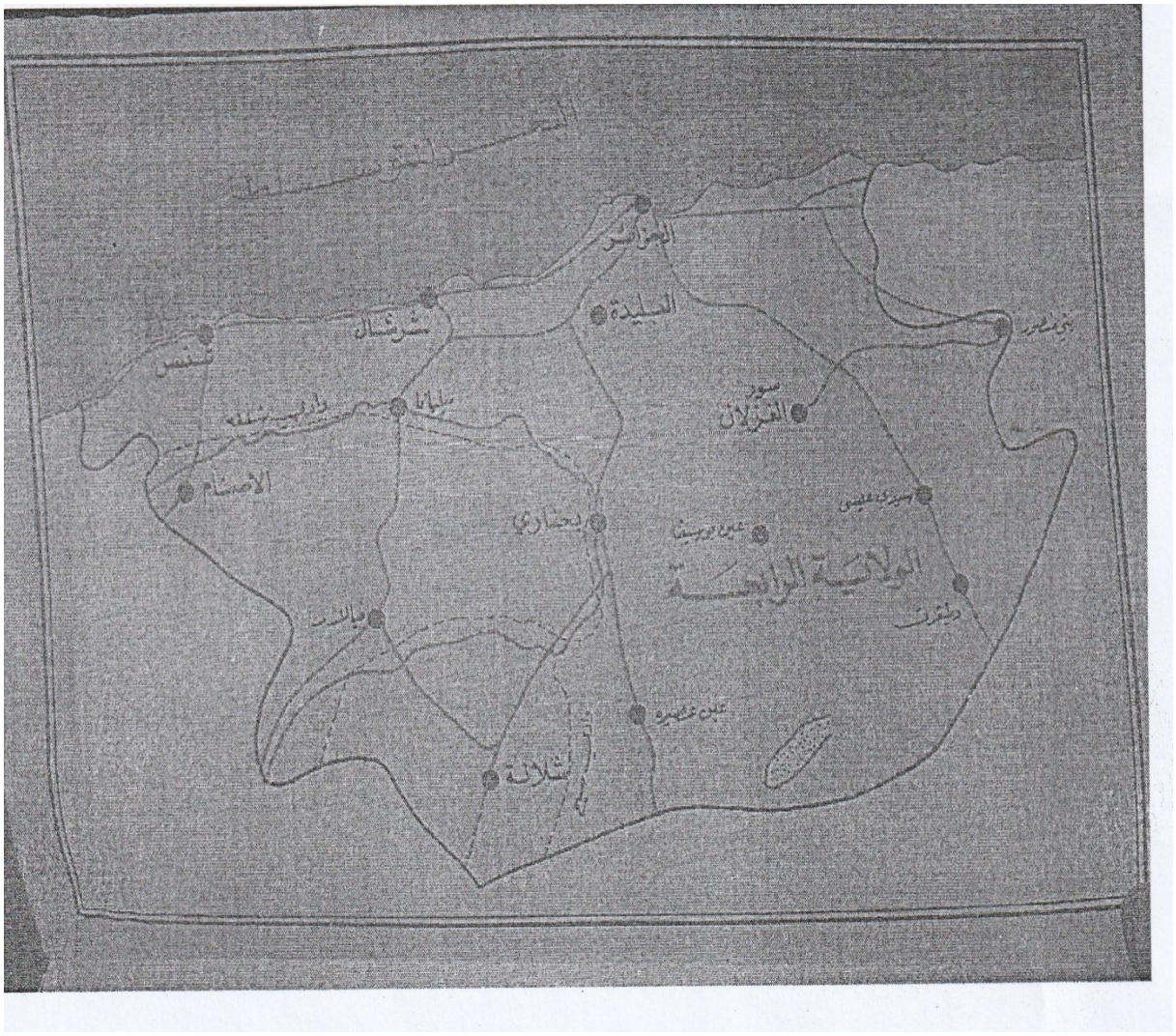

المرجع: مصطفى طلاس، وبسام العسلي: الثورة الجزائرية، دار الرائر للكتاب، الجزائر، 2010، ص 741.

ملحق رقم 02: خريطة التقسيم السياسي والعسكري بعد مؤتمر الصومام

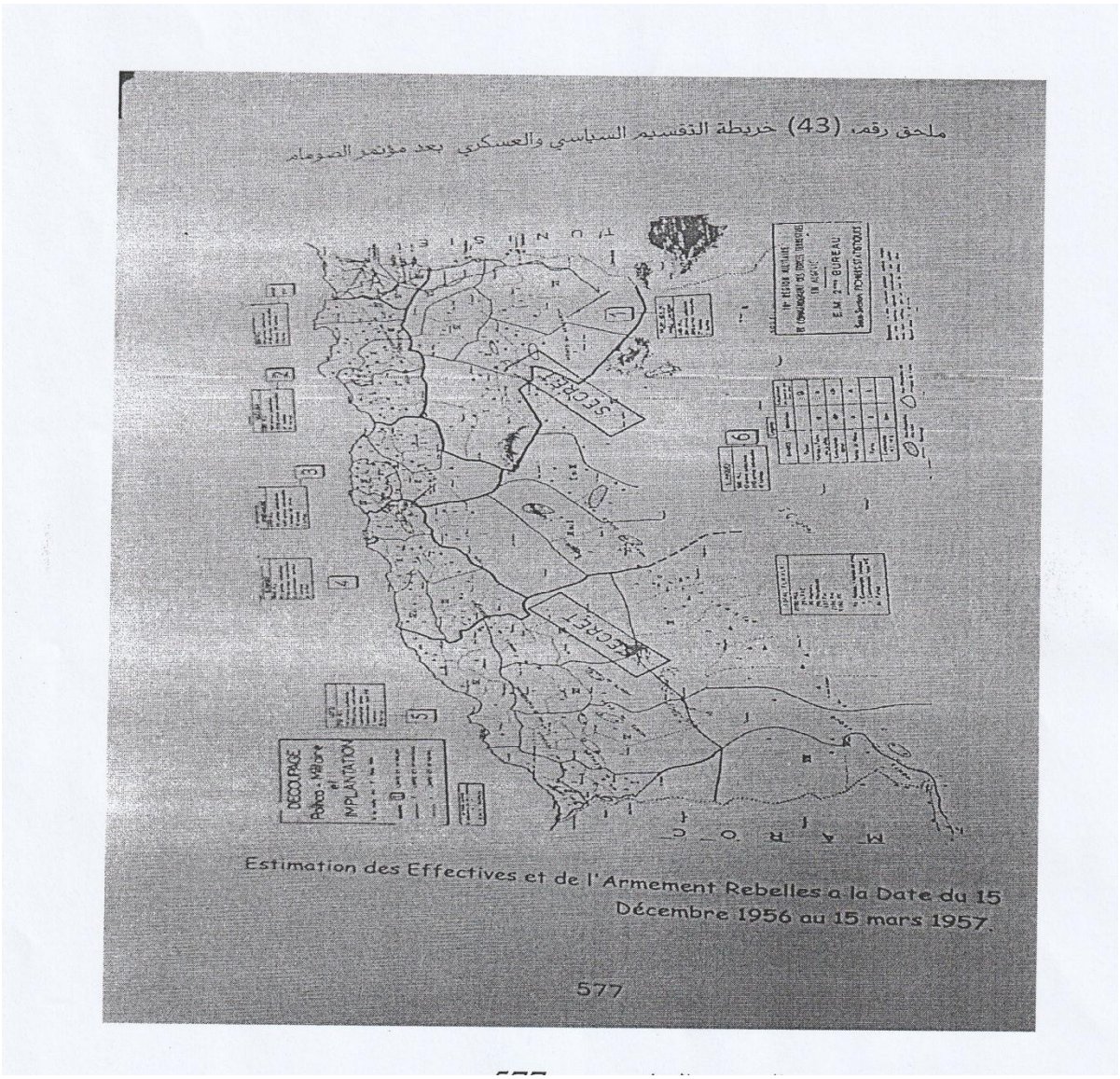

المرجع: الغالي غربي: المرجع السابق، ص 577.

الملحق رقم03 : خريطة تمثل حدود الولاية الرابعة التاريخية .

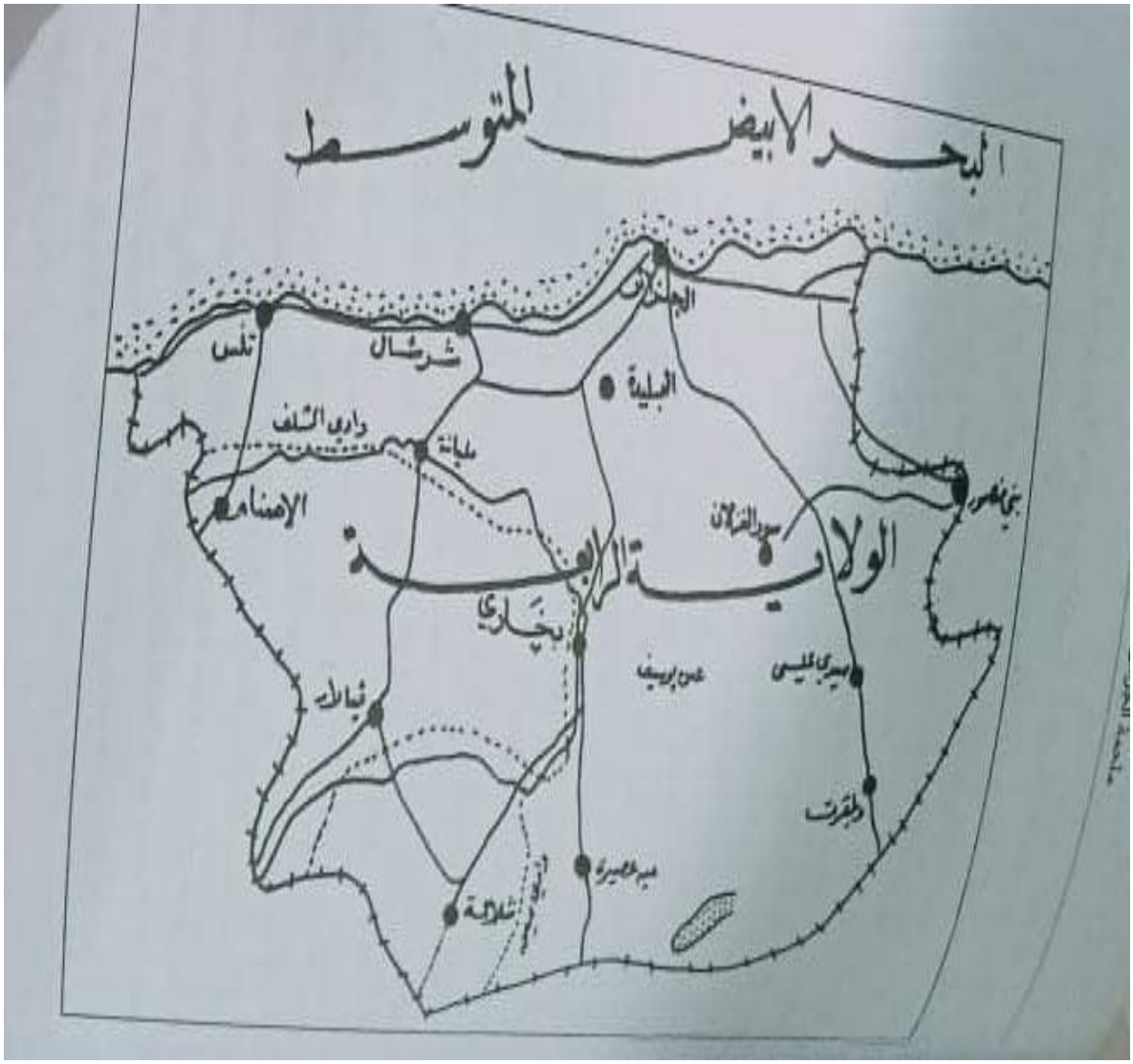

المرجع: عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة،ج1،المرجع السابق، ص150.

الملحق: رقم04، يمثل قادة الولاية الرابعة .

المصدر: نادي المجاهد سليمان محفوظ، البليدة،3 مارس 2022م

الملحق رقم 05: المجاهد رابح بيطاط .

نادي المجاهد سليمان محفوظ، المصدر السابق.

الملحق رقم 06: المجاهد أعمرأعمران.

نادي المجاهد سلمان محفوظ، المصدر سابق.

الملحق رقم 07: اجتماع ال 22 عظوا في 17 جوان 1954م.

نادي المجاهد سليمان محفوظ، المصدر السابق .

الملحق رقم08: يمثل جدول العملات الفدائية والكمائن من 1954-1556.

قـــائمة الملاحق

أ-الوثائق: الملحق رقم العمليات الفدائية بالمنطقة الرابعة من 1954 إلى 1956.

التاريخ	المكان	نتائج العملية
1954/12/22	مدينة البليدة	استهدفت العميل 'تومي' نجا منها و استشهد فيها 'عمر غول'
1954/12/22	مدينة البليدة	استهدفت العميل 'بن قليل' فأصيب بجروح (نفذ العملية مصطفى سيدي يخلف)
1954/12/22	مدينة البليدة	استهدفت القضاء على العميل 'بوشنافة' لكنه نجا منها
ديسمبر 1954	فروخة	قتل العميل 'مولود برقية'
جانفي 1955	الصومعة	قتل العميل 'بن رابح احمد'
جانفي 1955	العفرون	اغتيال قايد يدعي 'قايد علال'
فيفري 1955	موزاية	اغتيال شخصين الأول يدعى'سويدي'يعمل مع الشرطة والثاني يدعى بن عيشة
مارس 1955	سيدي عثمان بوقرة	قتل شيخ فرقة بني قنطاس
1955/03/21	البرواقية	تم اختطاف المعمر'لوسيان ديتيس' محاسب بالمدينة
1955	بوفاريك	إطلاق النار على العميل حاج حميد فأصيب بجروح-إطلاق النار على العميل 'دوسان محمد' فأصيب بجروح خطيرة-إطلاق النار على ضابط شرطة و 'نوغي سليمان' أصيب بجروح
1955/07/09	بوفاريك	إطلاق النار على العميل 'عاشور جيلالي'
1955/07/31	بوفاريك	إلقاء قنبلة على 'حودان محمد' أسفرت عن جريح واحد
1955/09/08	المدية	عملية فدائية نفذت من طرف الفدائي 'أحمد بن سلامة' ضد العميل 'تومي' من رجال الشرطة السرية الفرنسية، أسفرت عن مقتله و قبل أن يموت أطلق رصاصات من مسدسه أصابت طفلة في سن الدراسة
1955/12/16	المدية	نفذت عملية فدائية داخل مدينة المدية ضد اليهودي'جانكلوط حلاقو'
1956/01/07	قصر البخاري	إلقاء قنبلتين يدويتين على محطة بنزين حيث أصيب صاحبها بجروح بليغة
1956/02/14	العمارية	تم إعدام شيخ فرقة بني يعقوب من طرف عدد من المجاهدين و هم: بن علي، عبد السلام والصحراوي
1956/03/06	بوفاريك	إطلاق النار على 'حودان المروكي' فأصيب بجروح.
1956/04/23	شلال العذراوة	تنفيذ عملية فدائية استهدفت مسؤول وحدة الدرك الفرنسي أسفرت عن مقتله
1956/05/24	عين بوسيف	إعدام 'شيخ فرقة العجامة'
1956/06/05	ذراع السمار (المدية)	قتل المعمر 'اوجان زولا' على يد فدائي بالمدينة.

المرجع: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 586.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب السماوية:

القرآن الكريم:

- سورة التوبة الآية:105.
- سورة الكهف الآيتان:14,13.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

- الجرائد والمجلات:

1- جريدة المجاهد، العدد3، التاريخ: 01 سبتمبر1956.

2- جريدة المجاهد، العدد 19، التاريخ: 19 سبتمبر1958.

- الكتب:

1- أجيرون روبير شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، الطبعة الأولى منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1989.

2- الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009 .

3- الصديق محمد الصالح، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر،الجزائر،2009.

4- البجاوي محمد، الثورة الجزائرية، والقانون، ترجمة: الأستاذ علي الخش، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر 1965.

5- بن بلة أحمد، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، ترجمة: عفيف الاخضر، منشورات دار الآداب ، بيروت،(د.س.ن).

6- بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر1954، تقديم عيسى بوضياف، الطبعة الثانية دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، ، الجزائر 2011 .

7- بن خدة يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، الطبعة الثانية، دار الشاطبية للنشر والتوزيع 2012.

8- بن خدة يوسف، الجزائر العاصمة المقاومة 1956- 1957، ترجمة: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار هومة للطباعة والنشر 2005، الجزائر.

9- بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال الثورة، مذكرات سي لخضر بورقعة، الطبعة الثانية دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2000.

10- بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة نوفمبر1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للطبع والنشر، الجزائر،2012.

11- تقية محمد، حرب التحرير في الولاية الرابعة، ترجمة بشير بولفراق، دار القصبة للنشر الجزائر، 2012.

12- حربي محمد، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد صالح المثلوثي، دار موفم للنشر 1994.

13- كافي على، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري (1946-1962)، (د ط)، الجزائر، دار القصبة، (د .ت).

14- فضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، الطبعة الثانية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009.

15- قليل عمار، محطة الجزائر الجديدة، الجزء الأول، الدار العثمانية، 2009.

16- شريط عبد الله، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، الطبعة الأولى، طبع ونشر مكتبة البحث قسنطينة 1965.

17- صايكي محمد ، مذكرات شهادة ثائر من قلب الجزائر، الطبعة الأولى، دار الحكمة الجزائر، 2000.

18- ولد الحسين محمد الشريف، عناصر للذاكرة، حتى لا أحد ينسى من المنظمة الخاصة إلى الاستقلال في 05 جويلية 1962، دار القصبة للنشر 2009.

19- ياسف سعد، ذكريات معركة الجزائر، ترجمة: ابراهيم الحنفي وجلال صادق، الدار القومية للطباعة والنشر،(د.ب.ن)، (د.ت)،

المصادر الأجنبية

1-Ali zemmoum : tamor lmazighen, mémoire dun suivant (1940 – 1962) 2 eme Edition, Rahma, 1956 p 153.

2 – Ferhat Abbas,paris Autopsie D' une Guerre 1981, p246

3- Mohamed, Harbi, les archives de la révolution algérienne, Edition dahleb, Algérie 2010, p 161.

4- Mohamed harbi, la guerre commence en Algérie Edition complexe, Bruxelles, 1998, p 69.

ثانيا: المراجع.

- الكتب:

1- ازغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

2- إحدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، الطبعة الأولى مؤسسة للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص11.

3- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة الجزائر (د.ت).

4- أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة للطبع والنشر ، باب الواد الجزائر،(د.ت).

5- إيفينو باتريك وجون بلانثايس، حرب الجزائر ملف وشهادات، الجزء الأول ترجمة: بن داوود سلامنية. ،(د.ب.ن) ،(د.ت).

6- التومي جودي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، منطقة القبائل 1956- 1962، الجزء الثاني، دار ريم للنشر (د.ت).

7- الجزائري مسعود، مشاريع ديغول في الجزائر، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،(د.ت).

8- الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، منشورات اتحاد الكتاب للنشر، الجزائر 1999.

9- الزبيري محمد العربي، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1945 – 1962، طبعة خاصة. (د.ت).

10- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الطبعة الثانية، دار البحث قسنطينة، الجزائر، 1984.

11- العسلي بسام، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، الطبعة الأولى، دار النفائس، 1982.

12- العسلي بسام، جبهة التحرير الوطني الجزائري، الطبعة الأولى، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1984.

13- العسلي بسام، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الطبعة الأولى، الجزائر،2010.

14- النحاس مارغوت، فشل الاستعمار الغربي في الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015.

15- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلد الخامس، الثورة في الولاية الثالثة، البصائر الجديدة، طبعة خاصة، (د.ت).

16- بدبدة لزهر، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وابعادها الإفريقية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

17- بلحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر2009.

18- سعد بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2005.

19- سيف الاسلام الزبير ، الاعلام والتنمية في الوطن العربي، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

20- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي 1997.

21- جبلي الطاهر، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954 – 1962)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2015.

21- جفال عمار وآخرون، استعمال الاسلحة المحرمة دوليا(الاسلحة النووية نموذجا) طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،الجزائر '2007

23- جغابة محمد، بيان اول نوفمبر دعوة الى الحرب ورسالة الى السلام قراءة في البيان، تقديم: محمد العربي ولد خليفة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012

24- حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح، إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962،(د.ط) دار العلم والمعرفة البصائر، الجزائر،2013.

25- حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة: نجيب عيادة وصالح المثلوني سلسلة صاد، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1984.

26- خالفة معمري، عبان رمضان، تعريب: زينب زخروف، طبعة ثانية خاصة بوزارة المجاهدين 2008.

27- ذبيحة زيدان المحامي، جبهة التحرير الوطني، جذور الأزمة FLN، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع 2009.

28- زبير رشيد، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956- 1962، دار الحكمة للطباعة والنشر،2010.

29- ليوز كلود، العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، ترجمة: صادق عمارين وآخرون، دار القصبة، الجزائر (د.ت).

30- ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة اول نوفمبر1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع والاشهار، الجزائر، 1994.

31- طاس إبراهيم، السياسة الفرنسية في جزائر وانعكاساتها على الثورة 1956 -1958، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2013.

32- عباس محمد ، الثورة الجزائرية، نصر بلا ثمن 1954 – 1962 دار القصبة للنشر الجزائر 2007.

33- علوي محمد، قادة ولايات الثورة الجزائرية، 1954-1962، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013

34- غربي الغالي ، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دراسة في السياسات والممارسات دار غرناطة، للنشر والتوزيع الجزائر 2009.

35- سعيدي وهيبة ، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح،1962,1954 ،دار المعرفة، الجزائر، 2009.

36- شريط عبد الله، محمد النبيلي، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة (1830- 1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.ت).

37- شريط لخضر، وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية،ط1،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954

38- فيلالي عبد العزيز ، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850، دار الهدى، الجزائر، (د.ت)

39- قداش محفوظ، وتحررت الجزائر، ترجمة: العربي بونيون، دار الأمة، الجزائر،2001.

40- قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الأول، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.

- **الجرائد والمجلات.**

1 - النوري صباح وهادي العبيدي: جريدة المجاهد، ودورها في فضح جرائم فرنسا إبان الثورة التحريرية 1954- 1962، مجلة القرطاس، عدد 09، العراق، 2018.

2- عصماني أحمد: دور الولاية الرابعة في دعم وتنظيم الولاية السادسة 1956- 1959، مجلة مدارات تاريخية، العدد الثاني، جامعة البليدة 2 لونيسي علي 2021.

3- مقلاتي عبد الله: الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية خلال المرحلة الأولى 1954-1956، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية المجلد 18، العدد 03، (د.ت).

4- مقلاتي عبد الله: عمار أوعمران قائد الولاية الرابعة وعضو لجنة التنسيق والتنفيذ مسيرة جهادية حافلة، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، العدد الثاني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، المطبعة الحديثة، الجزائر 2016.

5-مقدر نور الدين: التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنظمة الحضنة، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 02، المسيلة، 2017.

6- براهمي نصيرة: الاستراتيجية العسكرية للقضاء على الثورة التحريرية في منطقة تبسة، 1954-1958، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر مجلد 4، عدد3، سبتمبر 2019

7- مقدر نورالدين: التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بالمنظمة الخاصة، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 02، الجزائر، 2017.

8- لونيسي ابراهيم: المعتقلات وتوظيفها في ممارسة الحرب النفسية على الجزائريين إبان الثورة التحريرية الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس 2012.

9- معيفي عبد السلام: ثورة نوفمبر حدث تاريخي جمع بين الممكن والمستحيل، المجاهد أحمد بوشعيب، مجلة أول نوفمبر اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 179.

10- عسال نورالدين: جرائم فرنسا إبان الثورة التحريرية بين مسؤولية الدولة والفعل المعزول، مجلة الخلدونية العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد التاسع، العدد الأول، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2016.

11- يخلف حاج عبد القادر، المفاوضات الجزائرية الفرنسية،(المعركة السياسية)، مجلة عصور الجديدة، العدد 19-20، صيف – خريف (اكتوبر)،2015.

- الموسوعات والقواميس

1- مرتاض عبد المالك، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1962- 1954، (د.ط) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001.

2- شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، ترجمة: عمار مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر.2007.

- الرسائل الجامعية وأطروحات الدكتوراه

1- شتوان نظيرة، الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان،2007-2008.

2- عالم مليكة، دور الجيلالي بونعامة المدعو(سي محمد) في الثورة التحريرية 1954 – 1961، مذكرة مقدمة لنيل رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2014.

3- بوحموم أمحمد، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1956-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت بقسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005.

4- بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954- 1958 بين التخطيط الاستعماري وردود الفعل الجزائرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، 2016- 2017.

- **الملتقيات والمواقع الإلكترونية:**

1- زيارة ميدانية لمتحف المجاهد البليدة، بتاريخ: 03 مارس 2022، نادي المجاهد محفوظ سليمان.

2- بوطيبي محمد ، دوريات تسليح المنطقة الثانية من الولاية الرابعة عبر تونس (دورتياسي رابح وضيافي عمر بالناحية الثانية أنموذجا) أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية، وإشكالية التسليح، الجزء الثاني، جامعة يحي فارس بالمدية.

3- ملتقى بعين الدفلى حول ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، ودعوة لتفصيل مذكرات وشهادات المجاهدين، نشر في المساء يوم 2012/06/23 https:// wwww.dzazairess.com

4- بلهادف صورية: معركة الجزائر 1956- 1957، وكالة الانباء الجزائرية https://www.aps.dz/ar

5- شعبان ياسين: في ذكرى إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية الـ 67 نحن ثرنا فحياة أو ممات الجزء الأول جريدة رأي اليوم https://www.raialyoum.com

الملخص:

في هذه المذكرة اعتبرت فرنسا الحل العسكري هو الحل للقضاء على الثورة في الولاية الرابعة وذلك باعتمادها على خطط جهنمية وجرائم وكثرة عملياتها العسكرية لاسيما التمشيط، وجعل معظم مناطق الولاية الرابعة محرمة، وكل من حاول المرور يتعرض إلى القصف، سياسة القمع، والتعذيب الجسدي والنفي، إلا أن إصرار وصمود جيش التحرير الوطني كان أقوى واشد وذلك لنيل الحرية والاستقلال

الكلمات المفتاحية:

الولاية الرابعة، الحل العسكري، إصرار.

Résumé :

Dans cet mémoire , la France considérait la solution militaire comme la solution pour éliminer la révolution dans la quatrième région, en s'appuyant sur des plans et des crimes infernaux, et le grand nombre de ses opérations militaires, notamment le ratissage et la mise à profit de la plupart des zones du quatrième département, interdit, et tous ceux qui tentaient de passer étaient soumis à des bombardements, à une politique de répression, à la torture physique et à l'exil. Cependant, l'insistance et la fermeté de l'Armée de libération nationale étaient de plus en plus fortes pour obtenir la liberté et l'indépendance

les mots clés:
Le quatrième région , la solution militaire, l'insistance.